مجموعة

اربع رسائل

لقدماء فلاسفة اليونان ولابن العبري

نشرها

الاب لويس شيخو اليسوعي

ظهرت تباعاً في مجلة المشرق

طُبع في بيروت

في مطبعة الآباء اليسوعيين

١٩٢٠ - ١٩٢٣

مجموعة

اربع رسائل

لقدماء فلاسفة اليونان ولابن العبري

نشرها

الاب لويس شيخو اليسوعي

ظهرت تباعاً في مجلة المشرق

طُبع في بيروت

في مطبعة الآباء اليسوعيين

١٩٢٠ - ١٩٢٣

رسالة

في السياسة

لدامسطيوس وزير يوليانوس

نقلها عن اللغة السريانيَّة

اسحاق بن زرعة

سعى بنشرها الاب لويس شيخو اليسوعيّ

ظهرت اوَّلًا في مجلَّة المشرق

مطبعة الآباء اليسوعيين

في بيروت

١٩٢٠

رسالة

دامسطيوس في السياسة

توطئة

اتحفت مجلَّة المشرق سابقًا قرَّاءها بمقالتين فريدتَيْن في السياسة لاعظم فلاسفة العرب الواحدة لابي نصر الفارابي نقلناها عن احد مَخْطوطات مكتبتنا الشرقية والاخرى لابن سينا استنسخها حضرة الاب لويس معلوف من بعض مخطوطات مكتبة لَيْدن الشهيرة في هولندة ثمَّ طبعناهما في المجموعة الفريدة التي ظهرت في مطبعتنا تحت عنوان «مقالات فلسفيَّة لبعض مشاهير فلاسفة العرب». وهناك مقالة ثالثة في السياسة (ص ٤٠—٤٩) تُنْسب الى ارسطاطاليس. وكنَّا وقفنا على مقالة رابعة في السياسة لاحد قدماء فلاسفة اليونان منقولة الى العربيَّة في نسخة قديمة وصفناها غير مرَّة (اطلب المشرق ١٦ [١٩١٣] : ١٧٣) كانت في ملك جناب الاديب جرجس بك صفا وهي اليوم في عهدة الوجيه احمد باشا تيمور. وهذه المقالة هي الثالثة من المجموع المذكور تُنسب «لدامسطيوس وزير اليان وهو يوليانوس الملك نقلها ابن زرعة من اللغة السريانيَّة». كان دامسطيوس (Themistius) خطيبًا يونانيًا شهيرًا نال في القرن الرابع للمسيح مقامًا رفيعًا عند ملوك الرومان فاتخذهُ يوليانوس المعروف بالجاحد كنديمهِ وانيسهِ ثمَّ خدم خلفَهُ يوڤيانوس وجعلهُ ثاودوسيوس الكبير معلمًا لابنهِ اركاديوس. توفي دامسطيوس سنة ٣٩٥ م وخلَّف عدَّة آثار فلسفيَّة ولكنَّنا لم نجد ذكرًا لرسالتهِ هذه في السياسة ولعلَّها ضاعت في اليونانيَّة. وقد عرَّبها احد مشاهير ارباب النَّقْل من السريانيَّة اسحاق بن زرعة اليعقوبيّ المتوفّى سنة ٤٤٨هـ (١٠٥٦م). وكان احد المتقدمين في علم المنطق وعلوم الفلسفة والنَقَلة المُجيدين من اليونانيَّة والسريانيَّة والظاهر انهُ وجد هذه الرسالة منقولة قبلهُ من اليونانيَّة الى السريانيَّة فحاول تعريبها. فها نحن ننشرها قبل ان تأخذها يدُ الضياع. هي في الاصل سبعة اوراق من الصفحة ٩٧ الى ١١٠. امَّا الملك الذي كتب لهُ دامسطيوس هذه الرسالة فنظنَّهُ ثاودوسيوس لانَّ ما ورد في مطاوي الرسالة من الثناء على الملك ووصف الاحوال لا ينطبق على يوليانوس بل على ثاودوسيوس والله اعلم

(ص97) بسم الله الرحمن الرحيم هو حسبي

رسالة دامسطيوس وزير اليان وهو يوليانوس الملك في السياسة

نقل ابن زرعة من اللغة السريانية

فاقول ان الله تبارك وتعالى خلق الانسان اكمل الحيوان واتمّهُ وجعل فيهِ قوى ثلثاً: القوّة الغاذية ويسمّيها قومٌ الشهوانيّة ويسمّيها آخرون النباتيّة. والقوّة الحيوانيّة. والقوّة الناطقة المميّزة. لانّ الانسان يشارك بالقوّة الغاذية النبات اذ كان في النبات قوّةٌ جاذبة يجذب بها غذاءهُ بعروقهِ من الارض. وقوّة ماسكة يمسك بها الغذاء ويمنعهُ من ان يجري منهُ ويسيل. وقوّة مغيّرة تغيّرهُ وتشبّههُ بهِ. وقوّة دافعة تدفع عنهُ ما فضل عن غذائهِ. ويشارك البهائم في القوّة الحيوانيّة اعني في الحركة الاراديّة والغضب والحسّ والتنفّس فانّ هذه المعاني مشتركة للانسان ولسائر الحيوان وان كانت كلها ليست موجودةً في كلّ حيّ. وهو لهُ القوّة الناطقة التي بها يكون الفكر والفهم وتمييز الاشياء والتماس الفضائل والتقى فينفصل سائر ما في العالم من (98) الحيوان

واذا مال الانسان الى الشهوات الجسميّة واللذّات وانهمك فيها صار موثّرًا في سيرتهِ كسيرة البهائم وغلّب اخسّ جزئيهِ على افضلهما واشرفهما اعني البدن على النفس. واذا ارفص (رفض) اللذّات الجسمانيّة كان مُتألّهاً سالكاً السبيل التي يرتضيها الله جلّ وعزّ وهي اللائقة بالانسان من طريق ما هو انسان وكان قد غلّب جزءهُ الاشرف على الأدنى اعني النفس على البدن. ومن اجل ان الانسان مصنوع من الاستقصّات الأربعة (١ وجب اضطرارًا ان تلحقهُ بالاعراض التي تلحق الاستقصّات اعني التغيّر والسّيلان. وهذه الاشياء انّما تلحق الجسم وحدهُ فان التغيّر ينالهُ في كيفيّاتهِ اعني في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وسائر الكيفيّات. والسيلان ينالهُ فيما

١) هذا من مزاعم القدماء. والاستقصات الاربعة هي الهواء والماء والتربة والنار

يتحلّل منهُ وذلك ان جسم الحيوان يتحلّل دائماً بالحركة وبالحرارة الطبيعيَّة وبالهواء فيحتاج لذلك الى ان يخلف (يخلف) عليهِ مكان ما يتحلّل منهُ والّا انحلَّ وفسد . والذي يتحلّل منهُ اشياء صلبة واشياء رطبة وروح ولذلك احتاج الى ما يخلف عليهِ مكان ما يتحلّل منهُ ويكون من اشياء يابسة واشياء رطبة وروح وهي الطعام والشراب والنفس وهذه الثلثة هي الاستقصات الاربعة لانَّ كلَّ شيء (99) من الاشياء يغتذي ويزيد بما يشاكلهُ ويعالَج ويصلح ما فسد منهُ بما يضادده (يضادُّهُ) . فانَّ الافراط في الحرارة يُرَدّ الى الاعتدال بالبرودة والى البرودة بالحرارة والى الرطوبة باليبوسة والى اليبوسة بالرطوبة وبالجملة كلّ ضدّ بضدّه

ولانَّ الله تبارك وتعالى خلق حسّ اللمس في الانسان قويًّا جعلهُ بهِ يفضل على سائر الحيوان وجعل الحلد (الجلد) منهُ الذي بهِ يحسّ ملتقاهُ من خارج رقيقاً لطيفاً معرًى من الشعر المتكاثف ومن الصوف والريش ومن الوبَر والقشور والاصداف التي توجد في الحيوان . فلعدم هذه الاشياء يحتاج الانسان مع الغذاء الى اللباس ولهذه الاشياء باعيانها التي لها احتياج الى اللباس والغذاء . وبسبب الصيانة ايضاً والتحصين احتاج الى المساكن فالانسان مضطرّ الى الغذاء لما يستفرغ من بدنهِ ومضطرّ الى اللباس لانَّ بدنهُ معرًى من جُنَّةٍ توقيهِ ومن كلّ ما يدفع المضارّ الواردة عليهِ فهو يحتاج الى المنزل ليصونهُ من الحرّ والبرد ويحوطهُ من الآفات . ويحتاج الى العلاج ليغيّر الكيفيَّات التي بهِ ولما ينالهُ من تفرُّق الاتّصال

وكذلك احتاج الى الصنائع والعلوم التي بها يعلم هذه الاشياء . ولان الانسان الواحد ليس يمكنهُ ان يعمل الاشياء (100) كلّها احتاج بعض الناس الى بعض وحاجة بعضهم الى بعض اجتمع الكثير منهم في موضوع واحد وعاون بعضهم بعضاً في المعاملات والأخذ والعطاء واتّخذوا المدن لينال بعضهم من بعض المنافع من قرب لانَّ الله جلّ وعزّ خلق الانسان بالطبع يميل الى الاجتماع والأنس اذ ليس يكتفي الواحد من الناس بنفسهِ في الاشياء كلها . ولمّا اجتمع الناس في المدن وتعاملوا وكانت مذاهبهم في التناصُف والتظالم مختلفةً وضع الله جلّ وعزّ سُنَنًا وفرائض يرجعون اليها ويقفون عندها ونصب لهم حكّاماً يحفظون السنن ويأخذونهم باستعمالها لتنتظم امورهم ويجتمع شملهم ويزول عنهم التظالم والبعد عمّا يُبدِّد شملهم ويفسد احوالهم

*

ولمّا كان الشرّ يدخل على الانسان امّا في نفسهِ وامّا في اهل مدينتهِ وامّا من اهل مدينةٍ اخرى جعل الله جلّ وعزّ لهُ ما ينحفظ بهِ من وقوع الشرّ وما ينفعهُ ويداويهِ اذا وقع في شرّ . فلمّا كان الانسان محتاجاً الى الغذاء للسبب الذي قدّمنا ذكرهُ والى التناسل خلق الله عزّ وجل فيهِ شهوة هذين وقرن بهما لذّةً قويّة عجيبة ليضطرّهُ الى استعمالها . وخلق فيهِ القوّة المميّزة ليُفدد (ليفرز) بها ما يحتاج اليهِ من هذين فيستعملهُ (101) ولا يتبع شهوتهُ في طلب اللذّات فيخرج عن حدّ الانسانيّة ويصير في عداد البهائم

وخلق فيهِ قوّة ثالثة وهي قوّة الغضب لتستعين بها القوّة المميّزة على ضبط الشهوة وقهرها . فبيّنٌ ان (في) الانسان شيئاً هو بمنزلة الرئيس وهذه القوّة المميّزة التي تضع الامور مواضعها وبها وحدها يستحقّ الانسان ان يسمّى عاقلاً مميّزاً وصار يفضل سائر ما في العالم من الحيوان . وفيهِ ايضاً شيءٌ ما من صبط (ضبط) وهو القوّة الغضبيّة والشهوانيّة . فانّ الانسان اذا كان على الحال المحمودة فانهُ يضبط نفسهُ بعقلهِ عن اتباع لذّاتهِ ويمتنع من ان يغضب الّا في وقت يوجب الغضب ولا يستعمل منهُ الّا بمقدار ما تدعو الحاجة

فالشرّ يدخل على الانسان من نفسهِ اذا قهرت القوّةُ الشهوانيّة منهُ القوّةَ المميّزة ولم تقدر المميّزة على ضبطها . ومن صار الى هذه الحال لم يكن بينهُ وبين البهائم فرق وكان انساناً بالاسم فقط لا بالحقيقة ووجب تجنّبُهُ والحذر منهُ او تقويمهُ واصلاحهُ . ويتهيأ للانسان ان ينحفظ من وقوعهِ في الشرّ متى تأمّل نفسهُ فَضْلَ تأملٍ وعلم انهُ مركّب من شيئين : من نفس ناطقة عاقلة مميّزة مُؤثِرة للخير مُحبّة للفضائل مائلة الى التقى والنسك مشتهية للنظر في العلوم (102) واستنباط الصنائع . ومن بدنٍ ارضيّ متحلّل فاسد شديد التغيُّر والاستحالة مُطالب بالانهماك في الشهوات والتلذّذ للاسباب التي وصفنا . وعلم انّ البدن آلة للنفس وانّهُ انما هو انسان من جهة النفس لا من جهة البدن فمال الى اشرف جزأيهِ وغلبهُ على أبخسهما وجعلهُ المدبّر لهُ والآمر والناهي عليهِ كما خلقهُ الله عزّ وجلّ ولم يطلق لبدنهِ من اللذّات التي يطالب بها الّا ما يحتاج اليهِ لقوامهِ فقط . فانهُ متى فكّر في هذه الاشيا . وعرف فضلها منعهُ ذلك من الوقوع فيما يؤثّمهُ ويجعلهُ شرّيرًا . فامّا طريق اصلاح الانسان لنفسهِ

ومداراتها واستنقاذها مما وقعت فيه من الشرور فيكون بمفارقة الافعال الرديئة ومجانبتها والتوبة واستعمال ضدّ الحال التي كان عليها

فاماّ الشرور التي تدخل على بعض اهل المدينة من بعض فتُحفَظ بالتمسُّك بالشرائع والسنن التي وُضعت لهم وترك مخالفه (مخالفة) شيءٍ منها واصلاحها ومداواتها وتكون بالتأديب والعقوبة التي توجبها الشرائع على مَن خالفها وتعدّاها . واماّ الشرور التي تنال اهل المدينة من اهل مدينة غيرها فانّ التحفُّظ منها بالتحصين بالأسوار والخنادق والحرّاس . ودفعُها اذا وقعتْ(103) يكون بالمحاربة والقتال . فقد تبيّن فضل الملوك وان الناس يضطرّون الى تدبير وسياسة وأمر ونهي وانّ المتولين (المتولّين) لذلك منهم ينبغي ان يكونوا أفضلهم . فانَّ من نهى عن شيءٍ وأمر بشيءٍ فالواجب لن يظهر استعمال ذلك في نفسهِ اوّلًا ثمّ في غيرهِ

ولأن كثرة الرؤساء تفسد السياسة وتوقع التشتُّت فلذلك احتاجت المدينة او المدن الكبيرة او البلدان او اكبر العمارة الى ان يكون رئيساً واحداً كما تهيَّأ لك أيُّها الملك (١ وان يكون سائر من يُنصَب لتمام التدبير والسياسة والحفظ اعواناً له سامعين مطيعين مُنفِذين لما يصدر عن امرهِ حتّى يكونوا كالاعضاء لهُ يستعملهم كيف احبّ ويكونوا كالحاضر لجميع عملهِ بحضورهم وإنفاذهم لامرهِ ونهيهِ يتناول بهم الامر البعيد كتناولهِ بيدهِ الشيءَ القريب ويدرك بهم ما نأى كإدراكهِ برجليهِ ما قرب منهُ .

ويبين ليضاً مع ذلك انهُ لا يكمل لسياسة اهل مدينتهِ الّا مَن كمل لسياسة اهل بيتهِ ولسياسة نفسهِ وان كان المستحقّ للانفراد بالرئاسة والسياسة ينبغي ان يكون افضل اهل زمانهِ وان يكون لمن يرأسهُ ويسوسهُ بمنزلة الوالد الشفيق متفقِّداً لما صغر وكبر من (104) لمور رعيَّتهِ غير متشاغل بشيءٍ عن ما حصَّنها وجمع شملها وتب (ورتّب؟) العدل والانصاف فيها ودفع الضرر عنها بكل ما يجد اليهِ السبيل . ولم نرَ يكمل لذلك الّا مَن اجتمعت فيهِ الفضائل وانما تجتمع الفضائل في مَن كان مطبوعاً على قبولها فانهُ ليس كل طبع موأتياً لقبول الفضائل ولا كلّ نفس بصيرة بالجميل . وذلك انَّ الناس على ثلاث طبقات فمنهم من يتنبَّه على فعل الجميل

١) يخاطب دامسطيوس تاودوسيوس الملك

وإتيان الحقّ من تلقاء نفسه وهذا افضلهم . ومنهم من لا يتنبَّه على ذلك من تلقاء نفسهِ الَّا اذا نُبِّه عليهِ سَمِعهُ واسرع الى قبولهِ . ومنهم من لا يتنبَّه عليهِ ولا يقبلهُ متى سمعهُ من غيرهِ وهذا شرّ الناس . ومن كان كذلك فلا يجب ان يقلَّد تدبيرًا ولا سياسة ولا يكون الَّا في عداد من يُقمع ويكفّ شرّهُ عن غيرهِ بالتخويف والترهيب وتغليظ العقوبة

ومن سعادة اهل الزمان انّ رأسهم ومتقلّد سياستهم وتدبير امورهم الملك الجليل الذي قد اجتمعت فيهِ الخصال الموجبة للمُلك من موَاتاة الطبع لقبول الفضائل واستعمالها في مواضعها واظهارها في نفسهِ اوَّلًا ثمّ في سائر اهل مملكته شريفها ودنيئها عالمها وجاهلها غنيّها وفقيرها بعيدها (105) وقريبها كلّ واحدٍ منهم على حسب ما توجبهُ طبقتهُ حتّى قد خضعت لهُ الامم وانقادت لهُ الممالك وبَخَع لهُ الاعداء وذلَّت لهُ السادة ورضي برئاستهِ الملوك . فقد سكنت الحروب وائتلفت القلوب وانطفت بسطوتهِ وافراط هيبتهِ نار الشرور وكسد الجهل وقامت سُوق العلم واتَّضحت السبل وانبسطت التجارات وكثر الخصب ورخصت الاسعار وانتشر العدل واستقامت الامور وزال الخوف واتّفقت الآراء وبطل الاختلاف . فليس يوجد محارب ولا معتدٍ ولا متخطٍ طورَهُ كلٌّ قد لزم طبقتهُ ووقف في ظلّهِ . وعرف مقدارهُ . فالرئيس يأمر وينهي والمرؤوس يسمع ويطيع . وانما التام (التأمَ) ذلك كلهُ بتيقُّظ الملك واستفراغهِ وسعهُ واستعمال همّتهِ في اسباب (استتباب) سياستهِ وتدبير رعيّته ومراعاتهِ اسبابَها فهو بذلك منصف لها من نفسهِ ومنتصف لبعضها من بعض ودافع الشرور عنها

واذ قد انتهيتُ الى هذا من القول فانا ممتثل ما امر بهِ الملك من وصف ماينبغي ان يكون في المَلِك من الخصال التي يستحقّ بها ان يكون ملكًا (106) ويزول عنهُ بها اسم التغلُّب والقهر . فقد تبيّن بما وصفنا انفًا انّ الناس انّما احتاجوا الى رئيس ومدبّر وملك ليدفع عنهم الاذى الواقع على بعضهم من بعض حتّى يقصد كلّ واحد منهم الصناعة التي انتحلها لمصلحة نفسهِ ومصلحة غيرهِ ممَّن يحتاج اليها فلا يعوقهُ عنها عائق فيتمّ بذلك تعاضُدهم وتَرازُقهم وتعاضُدهم وترافدهم وتعاونهم على مصلحة عيشتهم واستقامة امورهم ويصيرون كالاعضاء الكثيرة المختلفة التي تخدم بعضها

بعضاً لتمام بدنٍ واحد صحيح سليم. فواجبٌ من ذلك ان يكون المتقلّد لسياستهم معرًى من الشره قاهرًا للذّاته لا يطلق لنفسهِ منها الّا ما كان بهِ قوام بدنهِ فانَّ من قهرَتهُ لذّاتهُ فهو عبدٌ لها ومن كان عبدًا فليس لهُ بالحقيقة مُلك

وأن يكون غير محبّ لجمع المال الّا من الوجوه التي تعود بالنفع على الرعيَّة. ويكون حاذقاً بجمعهِ من وجوههِ وإنفاقهِ في وجوههِ غير مفرط ولا مقترّ ولا متجاوز حدود ما هذه سبيلهُ غير باسط ليدهِ الى شيءٍ من مال العامّة. واماً مالهُ فينبغي ان يكون مبذولاً يتقدّم سائر الناس السماحة (بالسماحة) والسخاء. ويمنع نفسهُ اوّلاً ثم (107) رعيّتهُ من استعمال الآلات والاواني المتَّخذة من الجواهر التي جُعِلت قيمة الاشياء اعني الفضّة والذهب اللذين يتعامل بهما الناس ويقومان لمن يكونان عنده مقام كلّ ما يحتاج اليهِ لأنَّ ذلك يؤدّي الى غلاء الاشياء وعوَزها

وان يكون خبيرًا بأخلاق الناس كثير التفتيش عن مذاهبهم ليختار كلّ واحدٍ لما يصلح لهُ ويجعل الشُّجاعَ النَّجْد محارباً. والثقةَ الامين خازناً وحافظاً والعَلَمَ السديد قاضياً حاكماً والمحنَّكَ المجرَّب الصحيح الرأي مستشارًا. ولا ينبغي ان يستخدم في مطعمهِ ومشربهِ وملبسهِ وبالجملة فيما يقرب منهُ الّا احد ثلثةٍ اماً مَن تربَّى معهُ وألِفهُ واماً من ربّاهُ الملك على اخلاقهِ واماً مَنْ ربي الملك في حجرهِ. فانما هؤلاء يخدمونهُ بمحبةٍ ولذلك يجب ان يكون إحسانهُ وافضالهُ وتفقُّدهُ لامورهم اكثر منهُ لجميع الناس ولا يتّكل في مراعاة اسبابهم على غيره

فاما حاجبهُ فينبغي ان يكون فهماً بعرف مقادير مَن يصل الى الملك ليكون معاملته اياًهم بحسب ذلك ولا يكون شرهاً نطفاً ولا كسلان بطيءَ الحركة وان يكون بين الشرس في الاخلاق ولينها (108) مقتدرًا على التعب والنصب حسن الحدس والتخمين معرًى من الهزل قليل الضحك

وأمّا الجند والمحاربون وبالجملة مَن يحمل السلاح فلا يستعمل منهم مَنْ قد اعتاد الترفُّه والراحة والتنعُّم بالمطعم والمشرب والسَّماع ولين الملبس فان هذه السيرة تعرّيهم من جميع ما يُحتاج اليهِ منهم من الشجاعة وشدَّة البدن والإقدام على الموت والصبر على الشقاء في البعوث من البرد والجوع والحرّ والعطش وما لا يكاد ينفكّ منهُ المسافر. ويُمنع الجند من انتحال الصنائع ويؤخذون دائماً بالرياضة كلّ فريق منهم

بما يصلح من السلاح ويتفقَّد احوالهم بالعَرْض في كل شهر مرَّة ويقام لهم جميع ما يحتاجون اليهِ لئلَّا يشغلهم الطلب عمَّا يحتاجون منهم ويُمنَعون عن ان يسُوا آدابهم في الطلب فيكون في ذلك عضاً (غضٌ) على المملكة اذ كان اعظم قوامها فيهم

ويميّز منهم الشيخ الفاني ومَن نالتهُ آفة فأضعفت قواه الَّا ان يكون يصلح للمشورة والرأي والتدبير في الحروب

وما يحتاج اليهِ الملك حاجةً ماسَّة علمُ اخبار الممالك التي تُتاخِمهُ حتَّى لا يذهب عنهُ منها شيءٌ وان يشحن تعوره (ثغورهُ) بالرجال ويجعل في وجه كلّ امَّة من الامم التي تزاحمهُ من الرجال من يفي بمحاربتهم . فانَّ الامم (109) تتفاضل في الشجاعة والجبن فمن قصد بلدةَ امَّةٍ من الامم استعدَّ لهُ معها ما يدفع بهِ مثلَها وبادَرها بذلك قبل ان يتوسَّط بلدهُ ويجهد الَّا يخرج لهُ خبر الى اعدائهِ . وان يكون تدبيرهُ مستوراً عنهم ويتحذَر ممَّن يأتيهِ من خدَم اعدائهِ مستأمناً فانهُ لا يؤمَّن ان يكون دسيساً يصرف عنهُ اصحابه او يتعرَّف اخبارهُ ويُنهيها الى اعدائهِ او يغتالهُ بضربٍ من الاغتيال

وممَّا ينبغي ان تكون بهِ عنايتهُ ليس بدون عنايتهِ بمهمَّاتهِ امرُ الصنائع ليجري امرها على سداد الصناعات ثلثة اصناف علميَّة وعمليَّة ومركَّبة . فالعلميَّة مثل الفلسفة والخطاب والنحو والبلاغة والعمليَّة مثل النجارة والصفارة وما اشبهها . والمركَّبة من العلم والعمل مثل الطبّ والموسيقى فينبغي ان يختار لتعلُّم الصنائع العلميَّة بل لا يطلق تعلُّمها الَّا لمن كان ذكيًّا فطناً سريع الحفظ والتمييز لما يقرأهُ عارفاً بمقدار العلم قائلًا بفضلهِ محبًّا لاهلهِ سليماً من الآراء المفسدة للعقول

ويختار لعمل الصنائع العمليَّة قوماً اشدَّاء اقوياء اصحَّاء الابدان ويكون حظُّهم من ذلك بحسب ما تحتاج اليهم صنائعهم (110) ويختار للصنف الثالث مَن اجتمع فيهِ الخلَّتان ويرتّس على اهل كلّ صناعة ابصرَهم بها واشدَّهم تقدُّماً فيها ويتقدم اليهِ في الاخذ على ايديهم ويفقدهم (ويتفقَّدهم) ولا يستعمل الملك منهم الَّا الحذقهم ليرغب الباقون في التزيُّد في الصناعة لينالوا بها الحظَّ فانَّ اكثر ما يتعاطى الصنائعَ للحظوظ فمتى نيلت الحظوظ باليسير من الصناعة لم ترغب الناس في الازدياد فيها ومتى تمادى ذلك بطلت الصناعة او ضعفت فانَّ قلَّ من يستعمل الصناعة لنفسها وتفقُّد مثل هذه الاشياء تعمر بهِ المملكة . فاما عمارات الارضين وابتناء المدن والمعابر وشقّ

الانهار واستخراج المياه وعقد الجسور واصلاح السبل وتنظيفها من الدعار فيجب ان يصرف الملك اليهِ اكثر عنايته

وبالجملة فيجب ان يكون ولده (١ ان يُخلف المملكة لمن يأتي بعدهُ أعمرَ مما تسلَّمها ممَّن كان قبلهُ فانَّ الله جلَّ ثناؤهُ يجزل ثناوه (ثوابهُ) على قيامه بما نصبهُ لهُ دون غيره والذكر الجميل يبقى لهُ على غابر الدهر. وليس ينبغي ان يظنَّ بنا انَّا اغفلنا وصف وزير الملك كيف ينبغي ان يكون فان ذلك قد دخل فيما وصفنا اذ كان (111) الوزير ينبغي ان يكون متخلقاً باخلاق الملك ينوب منابهُ في كلّ شيءٍ ولا يكون الفرق بينهما الَّا في المرتبة فقط. فمعلوم ان جميع ما وصفنا بهِ الملك ينبغي ان يكون في وزيرهِ موجوداً والسلام تمَّت والحمد لله على نعمهِ كثيراً

١) كذا في الاصل وهذا لا يوافق المعنى . ولعلَّهُ اراد « وَكَدَهُ » اي همَّهُ

كتاب

تدبير المنزل

وهو اثر قديم لاحد فلاسفة اليونان

نشرهُ الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

في جملة المقالات البديعة التي يحتويها المجموع الفلسفيّ الذي مرَّ انا وصفهُ في المشرق (١٦ [١٩١٣] : ١٧٢-١٧٨) ونقلنا عنهُ في العام السابق (ص ٨٨١-٨٨٩) رسالة دامسطيوس في السياسة«كتاب في تدبير المنزل» هو الثاني بين مضامين ذلك المجموع النفيس(١ لا يقلّ هناك عن ٣٥ صفحة والكتاب المذكور فريدٌ في بابه وهو كما يظهر لاحد فلاسفة اليونان يستدلّ الى ذلك من طريقة كتابتهِ ومعانيهِ

امَّا المؤلف فقد ذُكر في اوَّل المقالة على هذه الصورة «كتاب برسيس في تدبير الرجل لمنزلهِ» فمن هو «برسيس» هذا المرويّ اسمهُ باهمال نقطهِ فيمكن قراءتهُ «برسيس وترسيس ونرسيس» وباللاتينيَّة او اليونانيَّة Barses, Brasius, Beresius, Bersius, Thrasius, Tarasius, Teresius, Nerses, Narcissus, Neresius وليس ما بين هذه الاسماء ما ينطبق على اسم فيلسوف معروف. ويزيد المشكل ابهامًا ما ورد في آخر المقالة«تمَّ قول برولس» تتعدَّد قراءتهُ على وجوه جديدة تخمينًا لا تأكيدًا. وانما يصحّ القول بانَّهُ اسم اعجميّ

فان كان كاتبهُ من اليونان أترى يُعرَف مَنْ عرَّبَهُ . . هذا ايضًا لم يُصرَّح بهِ في اوَّل المقالة ولا في آخرها ومن المحتمل انَّ المعرّب هو الكاتب النصراني ابو علي عيسى بن اسحاق الشهير بابن زُرْعة الذي عرَّب رسالة دامسطيوس التي نشرناها وكان احد نقَلَة كتب اليونان الى العربيَّة

ومهما كان من مؤلف الكتاب ومن معرّبهِ فلا شكَّ انَّهُ اثرٌ قديمٌ حريٌ بالذكر ونشرهُ خدمةٌ للعلوم الفلسفيَّة ولاسيَّما ان هذا الموضوع اي تدبير المنزل قلَّما خاض في عبابهِ كتبة العرب . وهو من العلوم الجليلة . قال الحاج خليفة في وصفهِ (طبعة ليبسيك ٢ : ٢٥١) : علم

---

١) هذه النسخة الثمينة هي اليوم في ملك سعادة احمد باشا تيمور ابتاعها من جناب الوجيه جرجس بك صفا

تدبير المنزل قسمٌ من ثلثة اقسام الحكمة العمليّة وعرّفوهُ بأنهُ علم يُعرف منهُ اعتدال الاحوال المشتركة بين الانسان وزوجهِ واولاده وخدّامهِ وطريق علاج الامور الخارجة عن الاعتدال. وموضوعهُ احوال الاشخاص المذكورة من حيث الانتظام ونفعهُ عظيم لا يُخفى على احد لأنّ حاصلهُ انتظام احوال الانسان في منزلهِ ليتمكّن بذلك من رعاية الحقوق الواجبة بينهُ وبينهم ويتفرّع على اعتدالها كسبُ السعادة العاجلة والآجلة . . . واعلم انّهُ ليس المراد بالمنزل في هذا المقام البيت المتّخذ من الاحجار والاشجار بل المراد التآلُف المخصوص الذي يكون بين الزوج والزوجة والوالد والولد والخادم والمخدوم والمتموّل والمال سواء كانوا من اهل المدَر او اهل الوبَر وامّا سبب الاحتياج اليهِ فكون الانسان مدنيًّا بالطبع . وكُتُب علم الاخلاق متكفّلة لتبيان مسائل هذا الفنّ وقواعدهِ »

وممّا يُعرف من ذلك كتابان الواحد لارسطاطاليس شيخ فلاسفة اليونان والثاني لثاوفرَستوس الفيلسوف المتوفَّى في اثينة سنة ٢٨٧ ق م قد أتّسع في وصفهما احد علماء فرنسة المسيو إجّر (M. Egger) في مجموعة أكادمية الكتابات والفنون في المجلد الثلثين **Académie des Inscriptions et des Belles-Lettres** XXX, I, 419-482 فهناك مقالة تحت عنوان اقتصاديّات ارسطاطاليس وثاوفرستوس (**Mémoire sur les Œconomica d'Aristote et de Théophraste**) فن المقابلة بين ما ورد فيهما ولاسيّما مقالة ارسطاطاليس وما جاء في مقالتنا هذه التي حاولنا نشرها اتّفاقات عديدة سواء كان في المادّة او في الصورة ففي كليهما قولٌ في ما يجب على الانسان تدبيرهُ من الاموال والعبيد و لاهل والاقارب كالزوجة والبنين. وبينهما شبهٌ ايضاً في الطريقة الكتابية . ثمّ انّ في مكتبة الاسكوريال في مدريد كتاب موسوم بالعدد ٨٨٣ (Casiri, I, p. 300, MS. DCCCLXXXIII) اسمهُ كتاب تدبير المنزل لارسطاطاليس لم يمكنّا الوقوف عليهِ ولعلّ بينهُ وبين نسختنا بعض الشبه فندع الحكم في ذلك لعلماء اسبانية

وقد وقع في الاصل الذي اخذنا عنهُ بعض الاغلاط فأشرنا اليها بين هلالين وجعلنا بين معقّفين [ ] ما فُقد او نُسخ من الاصل. وهناك ايضاً عبارات ملتبسة تركناها على اصلها ل. ش

(٦٢) بسم الله الرحمن الرحيم

وهو عوني

كتاب بريسن (؟) في تدبير الرجل لمنزلهِ

(قال) انّ امر المنزل يتمّ بأربع خصال : اولها المال والثاني الخدَم والثالث المرأة والرابع الولد

١ المال وتدبيره

امَّا المال فلأنَّ الخالق تبارك وتعالى وان كان جعل في الانسان القوى التي يحتاج اليها لقوام بدنهِ وصلاح امرهِ فانهُ قد جعلهُ مع ذلك منتقضاً مستحيلاً متقضباً (كذا) ولذلك صار الانسان محتاجاً الى ان يستمدّ ويستردّ مكان ما يتحلّل منهُ اعني بقولي القوى: اي القوَّة التي ينزع بها (كذا) كلّ واحد من اعضائهِ ما يشاكلهُ من الغذاء بالمقدار الذي يحتاج اليهِ. والقوَّة التي تُحيل ذلك الغذاء وتقلبهُ حتَّى يصير شبيهاً بالعظو (بالعضو) الذي يغتذي منهُ. فان كان المُغتذَى بهِ لحماً صار لحماً وان كان عظماً صار عظماً وان كان عَصَباً صار عصباً. والقوَّة التي تحفظ على العضو ما اجتذب اليهِ ما دام سيالاً حتَّى يجمد ويتَّصل بهِ. والقوَّة التي تنفي عن كلّ واحدٍ من الاعضاء ما يبقى من ذلك الغذاء من الفضل ممَّا يَبْعُد من طبعهِ فلا يقوى على قلبهِ وإحالتهِ الى طبيعتهِ (٦٣). والقوَّة التي تنميهِ وتمدّدهُ حتى يريد [يزيد] في طولهِ وعَرضهِ وعمقهِ على مقادير اجرايهِ (اجزائه)

فاقول انهُ وان كان قد جعل [الله] في الانسان هـذه القوى كلّها وقوى أُخرى كثيرة معها بها يكون تدبيرُ بدنهِ فانهُ قد جعل فيهِ شيئَيْن بهما قوامهُ واحدهما يُفني الآخر ويحلّلهُ. وذلك انَّ قوامهُ بالحرارة والرطوبة ومن شأن الحرارة ان تحلّل الرطوبة وتفنيها فلذلك لا يمكن ان يقف على حالٍ واحدة ولكنَّهُ يتحلَّل تحلُّلاً دائماً متَّصلاً ولذلك يحتاج الى ان يستمدّ مكان ما يتحلَّل منهُ وهو العدي (الغذاء) الذي يغيد بهِ (يغتذي بهِ او يغذيهِ)

ولو كان البدن مع هذا من جنس واحد لكان الذي يحتاج اليهِ انَّما هو نوع واحد من الغذاء لكنَّهُ لمَّا كانت اجزاؤهُ مختلفة احتاج لذلك الى أغذيـة مختلفة الانواع والطعوم وجميعها من النبات والحيوان لأنَّ غذاء كلّ شيء من اقرب الاشياء اليهِ وليس شيء اقرب الى طبيعة بدن الانسان من الحيوان والنبات. والنبات والحيوان محتاجان الى انواع من الصناعات حتَّى يكونا ثمَّ حتى ينميا بعد كونهما. امَّا النبات فيحتاج الى ان يُزْرَع او يُغرَس ثمَّ يُسقَى ويُربَّى الى غير ذلك ممَّا فيهِ تمام الانتفاع بهِ. وامَّا الحيوان فإلى ان يغتذي ويحرك (ويتحرَّك) ويكبر (ويكبر) (٦٤) ما (وما) اشبه ذلك ممَّا فيهِ مصلحه (مصلحتهُ)

ويحتاج ايضاً لجمع الغذاء وإعداده وتهيه (وتهيئة) ما يكون به الانسان والحيوان الى صناعات اخر كثيرة مختلفة . والانسان وان كان قد جعلت فيه قوة الاستنباط لكل صناعة وقوة التعلم لها فليس يمكن الواحد من الناس لقصر عمره ان يستنبط ذلك ولا ان يتعلمهُ لأنه في استنباط صناعة واحدة او تعلمها شغلاً عن استنباط سائر الصناعات او تعلمها . وان كان فيه احتمال لتعلم كثير منها فليس فيه احتمال لتعلمها كلها والانسان محتاج في تدبيره معاشهُ الى الصناعات

والصناعات ايضاً مضمَّنٌ بعضها ببعض كالبناء الذي يحتاج الى النجّار والنجّار يحتاج الى صناعة الحدّادين وصناعة الحدّادين تحتاج الى اصحاب المعادن وتلك الصناعة الى البنّاء . فكل واحدة من الصناعات وان كانت تامّة في نفسها تحتاج الى الاخرى كما تحتاج اجزاء السلسلة بعضها الى بعض وان ارتفعت صناعةٌ واحدة بَطَلَ بارتفاعها الباقي من الصناعات . فلمّا كان كلّ واحد من الناس يحتاج في تدبيره (٦٥) امرهُ الى انواع مختلفة ممّا يغتذي به ويستتر به وكان يحتاج لذلك الى جميع الصناعات كان (وكان) لا يمكن ان يكون الواحد مُحكماً لجميع الصناعات صار الناس جميعها محتاجاً بعضهم الى بعض في تدبير معاشهم . ولهذه العلّة احتاج الناس الى اتخاذ المدن والاجتماع فيها ليعين بعضهم بعضاً بالصناعات

في حاجة الناس للنقود في المعاملات

ولمّا كان الناس محتاجاً بعضهم الى بعض ولم يكن وقتُ حاجة كلّ واحدٍ منهم وقتَ حاجة صاحبه في اكثر الاوقات ولا مقادير ما يحتاجون اليه متساويةً ولم يكن سهلاً في الامور ان يُعلَم ما قيمة كلّ شيء من كلّ شيء وما مقدارُ ثمنه من ثمنه وما مقدار أُجرة كلّ شيء ممّا يُعمَل من اجرة كلّ شيء آخر أُحتيج الى شيء تُميَّز به جميع الاشياء وتُعرَف به قيمة بعضها من بعض . فمتى احتاج الانسان الى شيء ممّا يُباع او ممّا يُستعمَل دَفع قيمة ذلك الشيء من هذا الجوهر الذي جُعل ثمناً للاشياء واحدة (كذا)

ولو لم يُجعل هذا هكذا لكان الذي عنده نوعٌ من الانواع التي يحتاج اليها صاحبهُ كالزيت والقمح وما اشبه ذلك وعند صاحبه انواعٌ أُخر لا يتّفق اذا احتاج هذا الى ما عند ذاك ان يحتاج ذاك الى ما عند هذا فتقع المبايعة (٦٦) بينهما . ولا يتّفق ايضاً ان وقع الاتفاق بينهما في حاجة كلٍّ واحد منهما الى ما في يد صاحبه ان

يقع الاتفاق بينهما في ان يكون يحتاج هذا مماً في يد ذاك الى ما يكون قيمة ما يحتاج اليهِ ذاك مماً في يد هذا فيقع الاختلاف اذ ذاك بينهما فإمّا ان ينصرف كلّ واحد منهما عن صاحبهِ اذ لم يجد عنده تمام حاجتهِ وإمّا ان يتبايعا . ثمّ يحتاج احدهما ان يطلب تمام حاجتهِ من بائع آخر وكان يحتاج مع هذا الى ان يعلم كم قيمة الجزء من كلّ واحد من الانواع التي فيها مصالح الناس مثل العسل والسمن والقمح وغير ذلك من الانواع الأخر على كثرة الانواع واختلافها في القيمة

واذا عُرف ذلك في وقت من الاوقات فقد يحتاج الى ان يُعرف في اوقات أُخر كلّما تغيّرت حال نوع من تلك الانواع بكثرة الجلب او قلّتهِ وبما يعرض من حاجة الناس اليهِ واستغنائهم عنهُ وعن الاستكثار منهُ عند اختلاف الازمنة وما يستعمل الناس من كلّ نوع في كلّ زمان وكذلك الصناعات . فلذلك طَبَع الناس الذهب والفضّة والنحاس وثمّنوا بذلك جميع الاشياء . واصطلحوا عليهِ لينال بهِ الانسان حاجتهُ في وقت حاجتهِ ويكون مَن يصير في يدهِ شيء اراد ان يُخلف بهِ ما خرج (٦٧) من يدهِ الى غير ذلك لم يتعذّر ذلك عليهِ . فقد صار مَن حصّل هذه الجواهر التي سمّينا في يدهِ كأنّ الانواع التي يحتاج اليها كلّها قد حصلت في يدهِ . ولذلك احتيج في مصلحة المعاش الى هذه الامور . فنحن مبيّنون كيف يصلح التدبير في الاموال فنقول:

اكتساب المال وحفظهُ وانفاقهُ

انّ الناظر في ذلك ينبغي ان ينظر في ثلثة اشياء : اكتساب المال ثمّ حفظهُ ثمّ إنفاقهُ

١ فامّا «اكتسابهُ» (١ فينبغي ان تحدر (تُحذر) فيهِ ثلثة اشياء الجور والعار والدناءَة . امّا الجور فمثل البَخس في الوزن والطفيف (والتطفيف) في الكيل والمغالطة في الحساب والجحود للحقّ والدعوى بغير حقّ وما اشبه ذلك مماً يجتمع فيهِ مع الاثام الموثقة (كذا) انهُ يزيل الاكتساب ويقطع المادّة ويدعو الى الحرمان . وذلك لِما ينتشر فيهِ من سوء الثناء فيصرف ذلك المعاملين عن صاحبهِ ويدعو مَن ابتُلي بهِ منهُ ان يخبر بهِ غيرهُ حتّى ينقطع عنهُ مَن عامَلهُ ومن لم يعاملهُ حتّى انهُ لو اقلع عن ذلك لم ينتفع بإقلاعهِ للامر الذي شاع لهُ وشُهر بهِ

(١ اطلب Les Mémoires de l'Institut, XXX. 1re partie, 434-440

واما العار فمثل الشتم والصفع وما اشبه من الامور التي يحتملها بعض الناس لشيء ينالهُ (٦٨) ممّن يفعل ذلك

واماً الدناءَة فأن يدَع الرجل الصناعة التي كان آباؤهُ واهل بيتهِ يعالجونها من غير عجز عنها الى صناعة أخسَّ منها كالرجل يكون آباؤهُ واهل بيتهِ إمَّا قادةَ جيوش واماً وُلاةَ ثغور فيدع طلب ذلك وهو يقدر عليهِ ويقتصر على الغِناء والزَّمْر وما اشبه ذلك . ولسنا نقول فيمن كان آباؤهُ في صناعة خسيسة فأقام عليها انهُ قد أَتى دناءَةً من الامر او فعل ما ينبغي ان يُذَمّ عليهِ لكن نقول انهُ محمود اذ رضي بحظّهِ ولم يتعدَّ طورهُ ولو تطلب واجباً (كذا) ان يطلب الى كل انسان صناعةً فوق الصناعة التي ورَّثهُ ابوهُ لوجب ان يقصد الناس كلهم الى صناعة واحدة وهي اعلى الصناعات فكان ذلك يُبطل سائر الصناعات وكانت تلك الصناعة ايضاً التي يقصدون اليها تبطل لأَنَّها لا تتمّ الَّا بالصناعات الأُخر اذا (اذ) كان الجميع مقروناً بعضهُ ببعض كما بيَّنا قبل . فهذا ما ينبغي ان يُنظر فيهِ من باب الاكتساب

٢ واماً باب ﴿ الحفظ ﴾ فيُحتاج فيهِ الى خمسة اشياء : اوَّلها ان لا يكون ما ينفق الانسان اكثر ممَّا يكتسب فانَّهُ متى فعل ذلك لم يلبث المال ان يفنى . والثاني (٦٩) ان لا يكون ما ينفق مساوياً لِما يكتسب لكن يستفضل ما يكون غدة (عدَّةً) لهُ لحادثٍ ان حدث او آفةٍ ان نزلت او ضيقةٍ ان كانت . وايضاً فانَّ من العدل ان يكون لرأس المال حصَّة من النفقة . ويشبه حالُ مَنْ فعل ذلك حال البدن الذي هو في النشوء والنماء . ويشبه حالُ من كانت نفقتهُ مساويةً لكسبهِ حالَ من قد انتهى نشوؤهُ وانقطع نموُّهُ . فاماً حال مَن ينفق اكثر مما يكتسب فانَّها تشبه حال الابدان الهَرِمة الذي (التي) لزمها النقص ودبَّ فيها الفناء . وذلك انَّ البدن الذي هو في النشوء والنماء يغتذي باكثر ممَّا يتحلّل منهُ والبدن الذي قد انتهى منتهاهُ يغتذي بمقدار التحلُّل والبدن الذي قد صار الى الهرَم يغتذي باقلّ ممَّا ينحلّ منهُ . فكما انَّ البدن الذي قد صار الى الهرم قريب من الموت فكذلك المال الذي يؤخذ منهُ اكثر ممَّا يزاد فيهِ سريعٌ الى النفاد . والثالث ممَّا يُحتاج اليهِ في حفظ الاموال أن لا يَمُدّ الرجل يدهُ الى ما يعجز عن القيام بهِ كالرجل يشغل مالهُ في ضيعةٍ لا يقوى على عمارتها او في ضِياع متفرّقة لا يمكنهُ مباشرتها وليس لهُ مَنْ يُعينهُ على القيام بها او يتَّخذ

من الحيوان ما يتجاوز النفقة عليهِ مقدار (٧٠) ما يبقى من مالهِ . وحالُ مَنْ فعل ذلك يُشبه الشَرِه الذي يأكل ما لم يَستمرِئْهُ . فكما انَّ من اكل ما لم يستمرِئهُ لم يُغذِهِ بل ربَّما خرج منهُ واخرج معهُ من بدنهِ ما يضرُّ بهِ خروجهُ فكذلك مَنْ تعاطى من الاكتساب ما يتجاوز طاقتهُ كان وشيكاً ان لا يفوتهُ الربح فقط دون ان يذهبَ رأس مالهِ . والرابع ممَّا يُحتاج اليهِ في حفظ المال ان لا يشغل الرجل مالهُ في الشيء الذي يُبطئُ خروجهُ من يدهِ وانَّما يكون ذلك في الشيء الذي يقلّ طلَّابُهُ وتستغني عوامُّ الناس عنهُ كالجوهر الذي لا يحتاج اليهِ الَّا الملوك وكُتُبِ العلم التي لا يطلبها الَّا العلماء . والخامس ممَّا يُحتاج اليهِ في حفظ المال ان يكون الرجل سريعاً الى بيع تجارتهِ بطيئاً عن بيع عقاراتهِ وان قلَّ ربحُهُ في ذلك وكثر ربحُهُ في هذا

٣ واماَّ ﴿ إنفاق ﴾ المال فينبغي ان يحذر فيهِ خمسة اشياء : وهي اللُّؤم والتقتير والسَّرفَ والبَذَخ وسوء التدبيرِ . فاماَّ اللوْم فهو الامساك عن الانفاق في ابواب الجميل مثل مؤاساة القرابة والافضال على الصديق وذي الحرمة والصدقة في المحاويج بقدر ما يمكنهُ ويتَّسع لهُ . واماَّ التقتير فهو التضييق فيما لا بُدَّ منهُ مثل أقوات العيال ومصالحهم . واماَّ السَّرَف فهو الانهماك في الشهوات (٧١) واللَّذات . واماَّ البَذَخ فهو ان يتعدَّى الرجل ما يتَّخذهُ اهل طبقتهِ طلباً للمباهاة . واماَّ سوء التدبير فهو ان يوزّع الرجل نفقتهُ على جميع ما يحتاج اليهِ بالسوء حتى يصرف الى كل بابٍ منها بقدر استحقاقهِ فانهُ اذا لم يفعل ذلك وأسرف في واحدٍ ونقَّص من الآخر كانت اموره غيرَ مشاكلٍ بعضُها بعضاً وأن لا يتَّخذ الشيء في وقت الحاجة اليه

فاللئيم يُؤْتى من قِبَل انهُ لا يعرف الجميل وما فيهِ من الفضيلة . والمقتّر يُؤْتى من قِبَل انهُ لا يعرف الواجب وما في تركهِ من النقص . والمُسرف من قِبَل ايثارهِ اللذَّة على صواب الرأي . فاللئيم والمقتّر ممقوتان عند الله لانهما على طرق من الجور والمقتّر خاصَّةً فانهُ أجورُهما . والمُسْرف مذموم ممقوت ومَنْ مقَتَهُ الناس او ذمُّوهُ لم يكن لهُ في مجاورتهم خير ومَنْ لم يجاور الناس فقد صار في عدد الاموات الَّا انَّ صاحب البَذَخ اسوأ حالاً . وذلك لأن اللئيم والمقتّر وان كان الناس يمقتونهما فانهما على حالٍ يربحان حفظ اموالهما . والمسرف وان كان مذموماً فانهُ يربح التمتُّع بلذَّاتهِ واما صاحب البذَخ فانهُ لا مال لهُ يُحفَظ ولا لذَّة يتمتَّع بها . واسوأهم جميعاً حالاً من كان يسيء

التدبير وانّما يُوتَى من قبَل انهُ لا يعرف (٧٢) مقادير النفقة ولا اوقاتها. فمَنْ عرف ابواب الحقّ اللازم واوجبَها على نفسهِ واقتصد في الإنفاق على لذّاته ولم يتعدَّ ما يفعلهُ اهلُ طبقتهِ وعرف مقادير ما يستحقّ كلُّ باب من الابواب ممّا يحتاج اليهِ وأنفق فيهِ بقدر استحقاقهِ ولم يرد (يزد) في بابٍ فيضطرّ الى تقصير في الآخر وعرف اوقات الحاجة اليهِ فلا يفسد او يضيع الى ان يحتاج اليهِ ولم يؤخر شيئاً حتّى يفوت وقت الحاجة اليهِ فيصير اتخاذهُ لهُ بعد ذلك باطلًا او يعزّ عليهِ فلا يجدهُ الّا بالغلاء. فمتى لزم الانسانُ ما ينبغي من فعلٍ او تركهِ حينئذٍ يُنسَب الى الكرم والسخاء والاتّساع والمؤاساة والقصد والحرية (والحرّيّة ؟) وحسن السيرة والعيش. ومن كان كذلك فاذا كانت غلّتُهُ او ربحُ مالهِ يقوم بنفقتهِ على مصلحة بدنهِ ومؤونة عيالهِ ويفضل لهُ عن ذلك ما يصرف بعضَهُ في مؤاساة قرائبهِ واصدقائهِ واهل الحرمة بهِ وبعضاً في فقرائهِ ومساكينهِ ويذّخر بعضاً ليستظهر بهِ على دهرهِ ونوائبه فينبغي لهُ ان لا يطلب اكثر من ذلك فانّ المطلب لأكثر منهُ شرهٌ وهذا هو الحدّ الذي لا ينبغي للحرّ ان يتعدّاهُ فان تعدّاهُ نُسبَ (٧٣) الى الشره. فهذه حال المال والتدبير في اكتسابهِ وحفظهِ وإنفاقهِ

٢ في تدبير العبيد والخدام

ولمّا العبيد والمماليك (١ فالحاجة اليهم في المنازل كالحاجة الى جميع الناس في المدن وقد بيّنا لأي شيء احتاج الناس الى ان يتّخذوا المدن ويجتمعوا فيها. والعبيد ثلثة : عبدُ الرقّ وعبد الشهوة وعبد الطبع. فعَبد الرقّ هو الذي أوجبت الشريعة عليهِ العبوديّة. وعبد الشهوة هو الذي لا يملك نفسهُ لغلبة شهواتهِ وخواطرهِ عليهِ. ومَنْ كان كذلك فهو عبدُ سَوْءٍ وانسانُ سَوْءٍ لا يصلح لشيءٍ. وامّا عبد الطبع فهو الذي لهُ بدن قويّ صبور على الكدّ وليس لهُ في نفسهِ تمييز ولا معهُ من العقل الّا مقدار ما ينقاد بهِ لغيرهِ ولا يبلغ بهِ الى ان يقدر يدبّر نفسهُ وهو في طبيعتهِ قريبٌ من البهائم التي تصرفها الناس كيف شاؤوا. ومن كان كذلك وان كان حرًّا فهو عبد والأصلح لهُ ان يكون عليهِ رئيس يدبّرهُ

١) اطلب Mémoires de l'Institut, XXX, 1re partie, p. 434

والعبيد يُحتاج اليهم لأشياء فمنهم مَنْ يُراد لتدبير المنزل ومنهم من يُراد للخدمة والمعاطاة ومنهم من يُراد للاعمال الجافية . فينبغي للرجل اذا اراد شِرى مملوك ان ينظر اليهِ فان كان جمَع مع عبوديَّة الرقّ عبوديَّةَ الشهوة فينبغي ان لا يتعرَّض لشِراهُ ولا ان يوطِّن نفسهُ على قمعهِ وتقويمهِ ان طمع في (٧٤) ذلك . ومن اشترى عبدًا هذه حالهُ فقد اشترى عبدًا له مَوَالٍ غيره . واذا كان كذلك فليس هو عبدهُ الَّا بالاسم واذا كان الانسان لا يملك نفسهُ فغيرهُ احرى بان لا يملكهُ . وان كان المملوك حرًّا بالطبع وكانت نفسهُ نفساً قويَّة وبدنهُ بدن لطيف (بدناً لطيفاً) فهو ممَّن يوكَّل بالتدبير والحفظ . وان كان حرًّا بالطبع وكانت نفسهُ نفساً ليِّنة دليلة (ذليلة) وبدنهُ بدناً صافياً فهو ممَّن يوكل بالخدمة والمناولة . وان كان عبدًا بالطبع وُكِل بالاعمال التي يُحتاج فيها الى الشدَّة والصبر

والعبيد يشبَّهون باعضاء البدن الذي (التي) تملّك الانسان افعالها . امَّا الموكلون بحفظ المنزل وتدبيرهِ فهم بمنزلة الحواسّ لانهُ بالحواسّ يُعرف ما يضرّ فيُدفع وما ينفع فيُجتلب . والموكلون بالخدمة يُشبَّهون باليدين لأنَّ بهما يتوصَّل الى إدخال المَرْفق الى البدن والموكلون بالاعمال يُشبَّهون بالرِجلين لأنَّ عليهما كلّ البدن وثقلهُ . فينبغي للرجل ان يحفظ مماليكهُ كحفظهِ لاعضائهِ وان يفكِّر لهم في امرين: احدهما الجنس الذي يجمعُهُ وايَّاهم والآخر فيما ابتُلوا بهِ . فانهُ اذا فكَّر في جنسهم علم انهم اناسٌ مثلهُ ويمكنهم ان يفهموا ما يفهم ويفكّروا فيما يفكّر فيهِ ويشتهوا ما يشتهي ويكرهوا ما يكرهُ وانهُ متى عاملهم على حسب ذلك اكتسب (٧٥) مع الفضيلة التي تصير لهُ في نفسهِ المحبَّةَ ممَّن يورق (يُرزَق) المُلك عليهِ . واذا تفكَّر فيما ابتُلوا بهِ علِم انَّهُ لو ابتُلي بمثلهِ لأَحبَّ ان يُرزق مولًى يرقُّ عليهِ ويترفَّق به

واذا جاءَت من المملوك الزلَّات فينبغي للسيِّد ان يتغافلَ عنهُ مرَّةً ويقوِّمهُ أخرى . ويكون تقويمهُ اياهُ اوَّلاً بالعِتاب والتحذير والإنذار فان عاد فبالغضب وان عاد فبالضَّرب . ولا يعاقبهُ على ذنب اتاهُ من غير معرفة ولا تعمُّد ولا يترك عقوبتَهُ على ذنب اتاهُ عن شَرارة وخُبث . ولا ينبغي اذا اساءَ المملوك ان يُعاقَب الَّا بمثل ما يعاقب بهِ الولَد اذا اثي (اساءَ) مثل تلك الاساءة . ذلك اصلحُ للمملوك والولد جميعاً

ويجب ان يُجعل للمماليك اوقات راحة فانّ المملوك اذا أُردِف بعملٍ على عمل وكُلّف نصَباً بعد نصَب ولم تكن لهُ راحة فَتَرَ عن الخدمة وان كان حريصاً عليها. والراحة تجدّد قوّة البدن وتحبّب الى صاحبهِ العمل . ومَثَلُهُ في ذلك مثَل القوس فانها ان بركب (تُرِكت) موترةً استرخت وان حطت (حُفِظت) الى وقت الحاجة اليها دامت شدّتها وكان اجدر ان يُنتَفَع بها. وانّا لنعجب من قوم نراهم يُعنَون بدوابّهم ويَحْرَصون على راحتها وعلى الاحسان اليها ولا يُعطُون مماليكهم نصيباً من ذلك . والمملوك وان لم يكن محتملاً من الراحة ما تحتملهُ الدابّة (٧٦) لأن كبر (كُثْر) الراحة ربّما ابطرهُ وفرّغهُ لِما يضرُّهُ والدابّة ليست تشبههُ في ذلك فانهُ غير مستعن (مستغنٍ) من الراحة عمّا يسبد عر (يسند بهِ) قوّتهُ ويستدعي نشاطهُ ولا يبلغ المقدار الذي يخاف عليه ضررهُ. وبعد فهو من جنس المالك لهُ فقد ينبغي لمالكهِ ان ينزع مع توحي (توخّي) حسن التدبير فيهِ الى الرحمة لهُ لما يتذكّر من ضعفهِ فان دابّتهُ اجمل للتصييع (للتضييع) منهُ

ولا ينبغي لاحد ان يغتنم (يغتمّ؟) من مملوكهِ ان يكون يرى انهُ لا بُدّ لهُ من قبول امرهِ شاء او ابا (أَبى) بل يلتمس ان تكون خدمتهُ لهُ بالمحبّة منهُ لذلك والنشاط لهُ والحرص عليهِ. وينبغي ان يحرص على ان يكون ابقياد (انقياد) مملوكهِ بالحياء اكثرَ منهُ بالخوف. وبالمحبّة اكثرَ منهُ بايجاب الطاعة

وافضلُ المماليك الصغارُ لانهم احسنُ طاعةً واسرعُ قبولاً لِما يعلّمون وهم الذين يألفون الموالي ويلزمون ما يجرون عليهِ من الاخلاق . وخيرُ المماليك للرجل من لم يكن من جنسهِ لأنّ الناس مولعون باستصغار اقاربهم والحسد لهم. فللمجانسة من هذا نصيبٌ. ومن حقّ المملوك ان يُكفى كلّ ما يحتاج اليهِ وان لا يكلّف ما لا يقدر عليهِ ولا يحلّ لهُ . وعليهِ الطاعة فان لم يُطع بعد هذا وجبت عليهِ العقوبة على ما رتّبنا من حالٍ بعد حال. وينبغي ان يكون للمماليك عند مواليهم مراتب من (٧٧) الاحسان والتفضيل واذا احسن احدهم رفعهُ من مرتبة الى مرتبة بقدر استحقاقهِ فانّ ذلك حثّاً (حثٌّ) للباقين على ان يلحقوا بهِ. فهذا ما قلنا بالمماليك بعد الذي قلنا في المال

٣ في تدبير المرأة

فامّا المرأة(١ فاوّل ما ينبغي ان يبتدئ بهِ مَن ذكرَها الإخبارُ عن الغرض الذي تراد لهُ فنقول: انّ ذلك الغرض شيئان احدهما من طريق الرأي والآخر من طريق الطبع. فامّا الذي من طريق الرأي فهو انّ اكثر اشغال الرجل خارجٌ (خارجاً) من منزلهِ. فهو مضطرٌ الى إخلائه من نفسهِ والخروج عنهُ ولا بُدَّ لهُ اذا كان كذلك ممّن يحفظهُ لهُ ويدبّر لهُ ما فيهِ وليس يمكن ان يبلغ احدٌ من العناية بشيءٍ غيرهِ ما يبلغهُ من العناية بنفسهِ. فلمّا كان الامر على هذا كان اصلحُ الاشياء للرجل ان يكون لهُ في منزلهِ شريك يملكهُ كملكهِ هو لهُ ويُعنَى بهِ كعنايتهِ ويكون تدبيرهُ فيهِ كتدبيرهِ. فهذ هو الباب الذي دعا اليهِ الرأي ودلّ عليهِ الاختبار

وامّا الباب الآخر الذي يوجبهُ الطبع فانّ الخالق تبارك وتعالى لمّا جعل الناس يموتون وقدّر بقاء الدنيا الى وقتٍ جعلَهم يتناسلون وجعل التناسل من شيءٍ يجمع فيهِ الحرارةَ والرطوبة. فامّا الحرارة فلأنّ النشوء والنماء والحركة لا تكون الّا بها. وامّا الرطوبة فلأنّ الانطباع والتصوير على (٧٨) اختلاف مقاديرهِ واشكالهِ لا يكون الّا فيها. وليس للرطوبة مع الحرارة ثبات ولا بقاء لأنّ الحرارة تحلّلها وتُفنيها منها فلا يوجد من كلّ واحدٍ منهما في بدن واحد مقدارُ القوّة التي يكون منها الولد فلذلك صار الولد من ذكر وانثى لأنّ الحرارة في الذكر اقوى والرطوبة في الانثى اكثر فاذا القى الذكر في الانثى من الحرارة ما قدّر الخالق ان يكون من مثلهِ الولد استمدّت تلك الحرارة من الانثى من الرطوبة ما يكون فيهِ تمام الخَلق ثمّ الولد

ثمّ من تمام التدبير في ذلك انهُ حيث جعل [الله] في الرجل الطبيعة التي يميل بها الى الحركة والظهور والتصرُّف وكانت بهِ حاجة الى من يقوم مقامهُ في منزلهِ جعل في الانثى الطبيعةَ التي تميل بها الى السكون والاستتار لتقوم مقامهُ فيما فقَد من نفسهِ من الصبر على لزوم منزلهِ ويقوم مقامها فيما فقدت من نفسها من الحركة في طلب المعاش. ثمّ جعل بينهما من المحبّة والفه (والألفة) ما ارتفع معهُ الحسد والمنافسة والبخل من كل واحد منهما على صاحبهِ فيما يحرز لهُ من مالهِ واطلق لهُ من التدبير فيهِ. ولو زال

(1 Mémoires de l'Institut, XXX. p^re partie, p. 433

ذلك لكان شغلُ كلّ واحد منهما بصاحبهِ اكثرَ منهُ بغيرهِ للمقارنة والشركة وقُرب المتناوَل لكنهُ (٧٩) جعلهما كأنهما نفس واحدة

فالواجب على المرأة الاذعان للرجل والطاعة لهُ والتذلُّل فيما يأمرها به اذ كان قد جاد لها بمنزلهِ وملّكها ايّاهُ ولم يستأثر عليها بشيءٍ منهُ . فانّها وان قالت انّهُ انما فعل ذلك لانهُ اصلحُ لـهُ فليس قولها هذا ممّا يُبطل عنها مِنّتَهُ ويُزيل عنها رئاستهُ لأنَّ جميع ما يأتيهِ الانسان من الاحسان وان كان يرجع اليهِ فضلُهُ وحسن الذكر فيهِ وكانت المنفعة لهُ في ذلك اكثر منها لمن يصل ذلك الاحسان اليهِ فليس ذلك ممّا يزيل الشكر عن مَن أحسن اليهِ ولا يجعل لهُ السبيل الى كفران نعمتهِ

فينبغي للرجل اذا اتّخذ المرأة ان يبدأ فيُفهمَها المعنى الذي ارادها لهُ وانهُ لم يُردها للولد دون العناية بهِ والتفقُّد لاموره في حضورهِ وغيبتهِ وصحّتهِ ومرضهِ وحفظ جميع مالهِ ومعونتهِ على جميع امرهِ وما يجب عليهِ من ذلك للأسباب التي شرحناها . ولا ينبغي ان يكون قصد الرجل من المرأة لحَسَبٍ ولا مالٍ ولا جمال لانهُ متى قصد لواحدٍ من هذه وكان موجودًا عندها رأت المرأة انهُ قد ظفر ببغيتهِ منها ولم يبقَ عليها شيءٌ تحتاج الى ان تتقرَّب بهِ اليهِ بل تظنّ انّها ان [اساءت] اليهِ او قصَّرت في حقهِ كان فيما نال من حاجتهِ منها ما (٨٠) يجب عليهِ احتمال ذلك معهُ وانهُ اولى بطاعتها والتذلُّل لها منها بان تفعل ذلك بهِ . وعند ذلك يفسد تدبير المنزل اذ كان الاخسّ من صاحبَيهِ قد صار في مرتبة الافضل امّا تابعاً للاخسّ وامّا مُنازعاً لهُ ومحارباً فيما يخالفهُ فيهِ . ومع المنازعة الشغل ومع الشغل التضييع . فليس يصلح امرُ المنزل الّا بان يكون افضل مَن فيهِ هو الرئيس على سائر اهلهِ ويكون سائر اهلهِ سامعين مطيعين لهُ

وقد بيّنّا الغرضين اللذين تُقصَد لهما المرأة وهما الولد وتدبير المنزل فينبغي ان ينظر ما الذي يُحتاج اليهِ لهذين الغرَضَين حتّى يُطلَب وأمّا الحسب والمال والجمال فليس من ذلك في شيءٍ بل ربّما ضرّت هذه الوجوه كلّها لأنّ الجمال يَكثر مَن يرمقهُ ويُبصرهُ فربّما كان ذلك سبباً لفساد صاحبهِ . والحسب يدعو صاحبهُ الى الاتّكال عليهِ وتَرْك كثير ممّا يزينهُ . والمال ينطر (يُبطر) الرجل في نفسهِ ورأيهِ . فكيف بالمرأة التي هي الى نقص ما هي

فالذي يحتاج اليهِ الولد من المرأة أمران : احدهما من البدن والآخر من النفس . فالذي من البدن صحّةُ البنية والذي من النفس صحّة العقل فـانهُ [ليس] مع سقم البدن وفساد العقل غاية . امّا تدبير المنزل [فيحتاج] الى فضائل كثيرة اوّلها العقل والكيس ثمّ قوّة النفس والبدن (٨١) مع ضبط النفس والكفّ لها عن الشهوات . ثمّ ذلّة النفس لتستعمل ذلك فيا بينها وبين زوجها . ثمّ رقّة القلب لتستعمل ذلك فيا بينها وبين ولدها . ثم العدل في السيرة لتستعمل ذلك فيا بينها وبين خدَمها . فلا ترى شيئاً ممّا يحتاج اليه الرجل من الفضائل الّا وقد تحتاج المرأة الى مثلهِ بل [اكثر] لانها اضعفُ وهي الى اكتساب الفضائل أَحوَج

واذا كان ليس كل نفس تقبل الفضائل بالتأديب فقد ينبغي للرجل ان يجتهد في اتخاذ من يعينهُ على قبول الفضائل بالطبع ليمكنهُ ان ينعى (يُبقي) على ما عندهُ ويريد (ويزيد) فيهِ . وليس يستقيم امر المنزل حتى يُوافق خُلقُ المرأة خلقَ الرجل وطريقهُ وليس يوافق خُلقُ مرة (امرأة) السوْ وطريقها خلقَ الرجل السوْ وطريقهُ . ولا ينفعان (يتّفقان) الّا ان يكونا صالحين كما انّ العود المستوي لا يطابق الّا العود المستوي فامّا العود المعوجُّ فانهُ لا يطابق المستوي ولا المعوجَّ لأن الاستواء طريق واحد والاعوجاج الى طرق كثيرة . فلذلك يحتاج الرجل والمرأة جميعاً ان يكونا عاقلَين عفيفين مُنصفين وان لم يكونا كذلك لم يتّفقا وفسدَ تدبير منزلها

ومن شكَّ فيا قلنا من انهُ يحتاج الى ان يجتمع في المرأة جميع الفضائل [يتحقّق] ذلك بـأنهُ لا يشكّ انها قيّمة المنزل ومدبّرتهُ والمفكّرة فيا (٨٢) يصلحـهُ والمتولّية لسياسة مَن فيهِ من الخدم وغيرهم . فهل يكون التدبير الّا من ذي عقـل ومعرفة ؟ وهل تكون السياسة الّا من ذي رفقٍ وأناة مع الشدّة في موضع الشدّة ؟ وهـل تكون المصلحة الّا مع الضبط والحفظ ؟ وهل يكون حسن القيام الّا مع الكَيس والذكاء ؟ وهل يتمّ هذا كلهُ الّا مع صيانة النفس واطّراح الشهوات واللذّات الّا ما حَسُن منها وبُعد عن الغلوّ ثمّ الصبر على الأذى واحتمال المشقّـة والسخاء بالنفس والانقياد للعدل ؟ والّا فكيف يصون منزلَـهُ من لا يصون نفسَهُ ؟ وكيف ينفرع (يتفرّغ) لِما يُصلحهُ من هو مشغول بشهواتهِ ولذّاتهِ ؟ وكيف يضبط مَنْ تحت يدهِ مَن قد عجز عن ضبط نفسهِ ؟ وكيف يدوم على الطريقة مَنْ لا صبر لهُ ؟ وكيف

يصبر على مؤونة الولد في تربيته والقيـام بشأنه وعلى خدمة الزوج مَنْ لا احتمال لهُ ؟ وهل يوُبر (يؤثر؟) على نفسهِ الّا من في نفسهِ من القوّة والنجدة ما يسهّل ذلك عليهِ؟ وهل يصبر على الظلم [الّا] من كان الانصاف والعدل اقلّ ما عندهُ ؟

فانهُ ليس لاحد ان يقوى [على] المرأة فيتّفق ما بينها وبين زوجها وما بينها وبين ولدها [لكي ؟] تخيّر ظلمهم لها على ظلمها لهم وتحتمل عصبهم (غضبهم) وحههم (وَجهمتهم) [واستبدادهم] في اوقـات صحراتهم (ضجراتهم ؟) وعند العلل التي تعرض لهم ثم تُريهم ان [الفضل ؟] في ذلك(٨٣) كلهِ لها دونهم ثمّ لا تحقِدهُ عليهم ولا يكون في نفسها منهُ شيٌ بل اذا ذكرَتهُ في بعض الاوقات جدّد لها رقّةً عليهم ورحمةً لهم وجعلتهُ مكان الاعتذار بهِ عليهم ذكرًا لتلك الحالات التي دعتهم اليها من صحر (ضجر) او اغتمام او علّة قرّبت لهم من ذلك وتفجّعت لهُ وكانت امنيّتها ألَا ترى مثل ذلك لنفسها وانها تكره مثل الذي كان منهم ولكن ابقاء عليهم وشفقةً من كل ما أذاهم وغيّر حالهم . فاين نفسٌ اكمل من نفس تجتمع فيها هذه الخصال واذا اجتمعت هذه الخصال في المرأة فقد سعُدَتْ في نفسها وسَعُدَ بها زوجها وولدها وشرُفَ بها اهلُها وصارت قدوةً للنساء

ثمّ يتلو امر المرأة امر الولد فاقول :

٤ في تدبير الولد

انَّ افضل الولد ما كان من حُرَّةٍ صحيحةِ البدن صحيحة العقل جامعةٍ لهذه الخصال فهذا هو اوّل صلاح الولد والاساس الذي بُني عليهِ تأديبهُ ويقوّم طريقتهُ . وينبغي أن يؤخذ بالادب من صغرهِ فانّ الصغير أسلَس قيادًا واسرعُ مؤاتاةً ولم تغلب عليهِ عادةٌ تمنعهُ من اتّباع ما يُراد منهُ ولا لهُ عزيمةٌ تصرفهُ عمّـا يؤمر بهِ . فهو اذا اعتاد الشيء ونشأ عليهِ خيرًا كان او شرًّا لم يكد ينتقـل عنهُ فان عوّد من صباه المذاهب الجميلة والأفعال المحمودة بقي عليها (٨٤) ويريد (ويزيد) فيها اذا فهمها . وان أُهمل و تُرك حتّى يعتاد ما تميل اليهِ طبيعتهُ ثمّ أخذ بالادب بعد علبه (غَلبة) تلك الامور عليهِ عَسُرَ انتقالهُ على الذي يؤدبهُ ولم يكد يُفارق ما قد جرى عليهِ . فانّ اكثر الناس انمّا ربّيون (يرثون ؟) سوء مذاهبهم من عادات الصباء فـانهُ لم يكن يقدّم (مُقوّمٌ) لهم في الآداب

وقد رأيت كثيرًا لا يُحصَون يعلَمون انَّ مذاهبهم مـذاهب رديئة ولا تخفي (تُخفَى) عليهم الطرق المحمودة ويعسر عليهم الرجوع الى تلك الطرق لعلة (لغلبة) تلك المذاهب عليهم. فان حملوا انفسهم عليها في بعض الحالات حياء من النـاس في الظاهر لم يعدموا اذا خلَوا ان يرجعوا الى المذاهب الأُخر التي قد غلبت عليهم وتمكَّنت في طباعهم

ورأيتُ ايضاً كثيرًا من الاولاد ما دام اباهم (آباؤهم) وغيرهم ممَّن يأخذهم بالادب أَحياء فهم ملازمون الطريق المحمودة فاذا فقدوهم صاروا الى اخبث الطرق واردإها. وليس من الاسباب شيٌ اقوى في ذلك من عـادة الصباء الَّا انَّ الصبيَّ اذا كان في طبعهِ ان يميل الى الاشياء الرديئة وسلك مع هذا طريق الاعتياد لها كان عليها أَحرصَ واليها اسرعَ وفيها اشدَّ دخولًا حتَّى تستحكم فيهِ ولا يـكون لهُ الى مفارقتها سبيل. وباداء (وبازاء ؟) هذا ان يـكون الصبيّ جيّد الطبع (٨٥) يسلك بهِ طريق الاعتياد للخير. فيـكون كلّ واحد من طبعهِ وعادتهِ مقوّماً لصاحبهِ حتَّى يقوى الخير فيهِ ويستحكم. فكما انَّ ذلك لا يقدر على مفارقة الامور [الرديئة لا يقدر هو مفارقة الامور] المحمودة. وفيما بين ذلك ان يـكون الصبيّ جيّد الطبع ثمَّ يُحمل على الاشياء (الرديئة او يتَّفق لهُ مقارنة اهلها او يـكون رديُ الطبع ثمَّ يُحمل على الاشياء المحمودة او يتَّفق لـهُ ان يرى من يسلكها. فهذان قد تنقلها العادة عن الطبع وقد يمكنهما النزوع بعد ذلك عن العادة والرجوع الى ما عليهِ البينه (البيئة). واصلح الصبيان من كان بينهم مطبوعاً على الحياء وحبّ الكرامة وكانت لهُ أَنَفة. واذا كان ذلك كان تأديبهُ سهلًا. ومن كان منهم قليل الحياء مستخفـاً بالكرامة بعيدًا من الانفة عُسر تأديبهُ. ولا بُدَّ لمن كان كذلك من تحريف (تخويف) عند الاساءة وإفزاعٍ ثمَّ الاحسان اذا احسن. فامَّا الذي لـهُ انفة وفيهِ حبُّ الكرامة فالمدح والذمّ يبلغان منهُ عند الإحسان والاساءة ما لا تبلغهُ العقوبة والعطيَّة من غيرهِ. وينبغي انْ يُتفقَّد الصبيّ في جميع حالاتهِ من مطعمهِ ومشربهِ ونومهِ وقيـامهِ وقعودهِ وحركتهِ وكلامه وجميع اموره. ويُعلَّم في جميع هذا تجنُّب القبيح والقصد الجميل فـانهُ اذا عرف الجميل (٨٦) والقبيح في هذه الاشياء وقاما في نفسهِ تنبَّه عليهما وفهمهما في غيرهما من جميع الامور ولم يحتج في كثير من ذلك الى تقويم وأَنا مبيّنٌ لك طريقاً الى ذلك فأَوَّلهُ امر الطعام فاقول:

ادب الولد في الطعام

انهُ ينبغي ان يعوِّد الصبيّ ان لا يبادر اليهِ حتَّى يوضع ولا ينظر اليهِ نظر الشَّرِه وان يُحتال في تصغير قدْر الطعام في عينهِ وان ظهر منهُ شيءٌ من الشره ان يعيَّر بهِ ويبيِّن لـهُ قبحهُ ويُعلَّم انَّ الشَّرَه من طريقة الخنزير فمن شاركهُ فيهِ لم يكن بينهُ وبينهُ فرقٌ. واذا جاس على الطعام مَن هو اكبر منهُ فلا يمدّ يدهُ الى الطعام قبلهُ الَّا ان يُؤمر بذلك ولا يأكل الَّا من بين يديه ولا يكثر من مدّ يدهِ مرَّةً الى شيءٍ ومرَّةً الى آخر ولكن يقتصر في اكثر اكلهِ على شيءٍ واحد. ولا يرغب في كثرة الالوان ولا يُسرع في الاكل ولا يعظِّم لُقَمَهُ ولا يلطِّخ يديه ولا فمهُ ولا ثيابهُ ولا يلطخ اصابعهُ ولا يكون آخر مَن يرفع يدهُ عن الطعام ولا ينظر الى احد ممَّن يأكل معهُ ولاسيَّما ان كان غريباً

وينبغى ان يفهم الصبيّ انَّ الطعَام انمَّا يُحتاجُ اليهِ كما يُحتاج الى الدواء فكما انهُ ليس يُقصد من الدواء الى ان يكون لديدًا (لذيذًا) او كبيرًا (كثيرًا) وانمَّا يُقصَد الى منفعتهِ فكذلك ليس القصد من الطعام الى لدّته (لذَّته) ولا كبرته (كثرتهِ) وانمَّا القصد الى (٨٧) مقدار منفعتهِ. ويعوِّد الصبيّ ان يُنيل مَن سألهُ ممَّا يطعم فانهُ يستفيد من ذلك ضَبط الشهوة والسخاء والتجنُّب

ويعوِّد القناعة بأخسّ الطعام والاقتصار على الخبر (الخبز) بلا أَدَم فانَّ هذه العادة تُعينهُ على العفَّة وظلَف النفس وقلَّة الرغبة في المال. والرغبة في المال مذمومة في نفسها وهي مع ذلك ربمَّا دعت الى اكتسابهِ من وجوه قبيحة اذا لم نتها (يتهيَّأ) كسبهُ من وجوهه (وجوهٍ) جميلة. والقناعة بأخسّ الطعام جميلة بالفقير والغني الَّا انَّ الفقير اليها احوج وهي بالغنيّ اجمل. وينبغي للصبيّ ان لا يستوفي العداء (الغداء) وان استيفاءهُ للطعام وقت عشائهِ فانَّ ذلك نافع لهُ في ذهنهِ وصحَّة بدنهِ لانهُ ان استوفى طعامهُ بالنهار تقل (ثَقُلَ) واعتراهُ الكسل واحتاج الى النوم وعلط (غلَظ) ذهنهُ عن قبول الادب. وليس ينبغي ان يعوِّد الصبيّ التكاسل والنوم بالنهار بل يعوِّد النشاط والحركة والحرص على الادب. وهذا التدبير ايضاً للرجل اجود فان عوَّدهُ من صباه كان اسهل عليهِ وانفع لهُ. ولا يكون اكثر اكلهِ اللحومَ والاشياء الغليظة فان تَركها انفع لهُ في الذكاء وصحَّة البدن وفي سرعة النشوء لأنَّ العداء (الغذاء)

الثقيل يُثقل الطبيعة ويمنعها من النشوء. ويعوّد(٨٨)الصبيّ الإقلال من الحُلو والفواكه فانّ ذلك انفع لهُ في نفسهِ وبدنهِ :أمّا في نفسهِ فلين (فلأنّهُ) لا يغلب عليهِ الترفه وحبّ اللذّات وامّا في بدنهِ فلسرعة استحالة الاشياء الحلوة والفواكه وفسادها في الابدان الحارّة. ويعوّد الصبيّ ان يكون شربهُ بعد الفراغ من طعامهِ فانّ ذلك اصلح لبدنهِ ونفسهِ. أمّا لنفسهِ فلضبطهِ لها وامّا لبدنهِ فلأنّ ذلك أعوَن لهُ لاستمراء الطعام واحدر (واجدر) ان يقوّي بدنهُ. وقد عرف ذلك من جرّبهُ وعلماء الاطبّاء يشيرون بهِ والمستعملون الانبيده (الأنبذة) يعلمون بهِ

ووقت الطعام بالنهار للصبي هو الوقت الذي يكون قد فرغ فيهِ من وظيفته التي يتعلّمها وتَعِب تعباً كافياً. ومتى رأيت الصبي يأكل الشيء وهو يحبّ ان يحفى (يُخفي) اكلهُ اياهُ فأمنعهُ منهُ فانّهُ لم يستتر اكلهُ الّا وقد علم انهُ لا يحتاج اليهِ وانهُ في اكلهِ لهُ مخطئ. ويعوّد الصبيّ ان لا يشرب الماء على عدايه (غذائه) ولاسيّما في الصيف فانهُ اذا شرب تقل العدا (ثِقُل الغذاء) وفتر بدنهُ وكسل ونفد الطعام ايضاً عن معدتهِ سريعاً واحتاج الى غيرهِ. وان كان الشتاء فهو مع ذلك يبرّد البدن. ويحمل (ويحمِلُ) بالصبيّ ان يضبط نفسَهُ عن شرب الماء في اوقات سعله (شغله) بالتعلّم وحصور (وحضور) من يجب اجلالهُ. ولا ينبغي انّ يقرُب الصبيّ النبيذ (٨٩)حتى يصير الى حدّ الرجال لانّهُ يضرّهُ في بدنهِ ونفسهِ. أمّا في بدنهِ فلأنّهُ يسخّنهُ وهو لا يحتاج الى سخونة لحرارتهِ وامّا في نفسهِ فاذا كان النبيذ يغيّر اذهان الرجال المحنّكين ويخرجهم الى السّخف وسرعة الغضب ورداءة الفكر والقحة والتهوّر فالصبيُّ احرى ان يفعل ذلك بهِ (١ ودماع (دماغهُ) مع هذا رقيق فبخار (فبخار) النبيذ يُسرع الى افسادهِ لقوّتهِ عليه. ولا ينبغي للصبي ان يحضر مجالس النبيذ الّا ان يكون مَن فيها من اهل الادب والفضل. فامّا مجالس العوامّ فلا وذلك لما يحرا (يجري) فيها من قبيح الكلام ويطهر (ويظهر) في اهلها من السخف

ادب الولد في نومهِ ولبسهِ

وامّا النوم فقدرُ (فيقدّر) للصبيّ منهُ مقدلد (مقدار) حاجتهِ ويُمنع من ان

١) جاء في الهامش: أقول: وعلى كلّ حال فترك الشراب اولى واحرى للصغير والكبير فانّهُ مادّة كلّ شرّ

يستعمله للنلد (للتلذّذ) به فإنّ كثرة النوم صارًا (ضارّة) لــهُ في بدنه ونفسه لانهُ يرخي البدن ويفتحه (ويفتخهُ) ويغلظ الدهن (ويُغلّظ الذهن) ويميت القلب

وينبغي ان يُمنع الصبيّ من ان ينام اذا اكل حتى ينحطّ الطعام ويستقرّ قرارهُ وينبد (ويُنبَّه) في السحر لينفض عن بدنهِ ما اجتمع فيهِ من الفضول والاوساخ فيخفّ لأنهُ ليس شيْ اعوَن على الذكاء من ذلك ولا ابلغ في نشاط البدن وصحّتهِ . ولا وقتَ اجود للمتعلِّم من وقت الغداة والرجل ايضاً يحتاج الى ان يُنبَّه في السحر فاذا اعود (٩٠) (عُوِّد) ذلك من صباهُ كان عليهِ اسهل . ويُمنع الصّبي من النوم بالنهار الّا ان احتاج اليهِ لضعف او لعلّة . ولا يُعوَّد الصبيّ النوم بحضرة الناس لانهُ معا في ذلك من القبح يدلّ على انهُ ليس بمالكٍ لنفسهِ ولا ضابط لها عن اللذّة . والفراش الوطيّ رديْ للصبي لانهُ يرخيهِ ويفتخهُ والصبيّ يحتاج الى ان يُصلَّب وتشتدّ نفسهُ . ولين(ولَئِن) مال (ينال) الصبيّ طرَفٌ من البرد في الشتاء ومن الحرّ في الصيف خيرٌ لهُ من ان لا ينالهُ شيْ منها (منهما) ومن لم يَنَلهُ شيْ من ذلــك كان بدنهُ رقيقاً ضعيفاً وكانت نفسهُ ايضاً رخوة خوّارة . وكذلك المشي والعَدْو والركوب والحركة خير للصبيّ من السكون والدعة والحفط (والحفظ ؟) والدلال

ويبنبغي ايضاً ان لا يُعوَّد الصبيّ لبس الليّن والرقيق وان لا يلبر (يُكبَر) في نفسهِ هيبة اللاس وان يفهم ان ذلك ايا (انّما) يليق بالنساء والمترفين وأنّ ذلك يدعوهُ الى محبّة المال وقد بيّنّا ان محبّة المال رديئة في نفسها داعية الى ما هو اردى (اردأ) منها .
ولا ينبغي ايضاً ان يخرج بلا رداء ولا يرخي يديه (٩١) ولا يضمُّهما الى صدرهِ ولا يـكسف (يكشف) ساعدهُ ولا يسرع في مشيهِ جدًا ولا يبطئ فيهِ جدًّا فانّ السرعةَ في المشيْ تدلّ على التهوُّر والابطاءَ فيهِ يدلّ على التيه والكسل . وكشفُ الساعد من فعل الوَقاح وارخاء اليدين من الاستخفاف بالناس

ولا ينبغي ان يُربّى لــهُ شعر ولا يزَيّن الصبيّ بشيْ من زينة النساء بل يُعرَّف قبح التصنُّع والغرض الذي يقصد اليهِ مَن يتصنّع ويبغّض اليهِ النسبه (التشبُّه) بالنساء ويحبّب اليهِ التسبه (التشبُّه) بالرجــال ولا يلبس الخاتم الى انْ يحتاج اليهِ ويُمنَع ان يفخر (يفتخر) بشيْ يملكهُ على من لا يملك مثلهُ ويُعاب ذلك عليهِ حتّى ينتهي عنهُ .
ويُطلَق لهُ الفخر بالادب والعلم والمــاراه (والمباراة) فيهما . ووجد (يؤخذ) باكرام

من هو اكبر منهُ والقيام له عن موضعهِ وان لا يلوم (يُكرم) الغني الّا كما يكرم الفقير. ويؤخذ ايضاً باكرام من هو افضل منهُ في الادب والمعرفة وان كان اصغر منهُ سنّاً. ويُمنَع الصبيّ من التبزّق والامتخاط والتثاؤب والجش (والتجشّي) وما اشبه ذلك بحضرة الناس لأنّ فيه دليلًا على ضبطهِ لنفسهِ ونظافتهِ وشدّة حياه (حيائهِ). وليس بلو (تكثُرُ) هذه الافعال الّا في مَن أسرف في المطعم والمشرب والنوم والراحة. ولا يدعَم (٩٢) رأسهُ بساعدهِ ومَن فعل ذلك فقد دلّ على انهُ بلغ من استرخائهِ وبفنخهُ (وتفنُّخهِ) ان لا يقدر على حمل رأسهِ الّا ان يفعلهُ صاحبهُ وقت الاعتمام (الاغتمام) والانكسار والضعف

ادب الولد في كلامه وتصرُّفهِ مع غيرهِ

ولا ينبغي للصبيّ ان يحلف بالله على حقّ ولا على باطل وذلك ايضاً جميلٌ بالرجل الّا انهُ ربمّا اضطرّ اليهِ وليس يعرض للصبيّ من الامور ما يضطرُّهُ الى اليمين. واذا اعتاد الانسان من صغرهِ ان لا يحلف بالله قلّ استعمالهُ لليمين اذا كبرُ وتوقاها ولم يجسر عليها في اكثر الاشياء

وينبغي ان يعوَّد الصبيّ الصمتَ وقلّة الكلام وان لا يتكلّم بحضرة من هو اكبر منهُ الّا بما سئال (يُسأل) عنهُ. وانمّا ينبغي للصبيّ اذا حضر مجلس من هو اكبر منهُ ان يصص (ينصت) لكلامهِ فانّ الاستماع أعوَن لهُ على التعلّم والصمتُ بكلامهِ يدلّ على الحكمة والحياء. وينبغي ان يُمنع الصبيّ من ذكر الاشياء القبيحة ونحذر (ويُحذَر) عليهِ ان يسمعها من غيرهِ فان دكرها فاستماعها (فانّ ذِكرها واستماعها) يولبانهِ (يؤتيانهِ) بها واذا غاب ذِكرُها واستوحش منها كان لاتيانها (لإتيانها) اعيب (أغيَب) ومن ذلك اشدَّ وحشةً. ولذلك ينبغي ان يحذر الصبي معاشرة مَن كان من الصبيان فيهِ جرأة وتقدُّم (٩٣)

وينبغي ان يُمنع الصبيّ من الشتم واللعن ويُعوَّد طيّبَ الكلام وحسن اللقاء وان لا يَسمِع الدمرلدَه (التذمر ؟) ممّن يقصد الى تأديبهِ اذا جاء منهُ الزلل والى تأديبهِ غيرهُ. ومن أنفع ما أُدّب بهِ الصبيّ واجود ما عُودهُ استعمال الصدق وتجنّب الكذب. وان كذب الصبيّ فينبغي ان يُلام ويُذمّ ويُعيَّر ويُضرب إن أحوج الى ذلك. فانّ افضل الفضائل الصدق واحسن (واخسّ) الدناءة واقبحها واردأها الكذب.

ومن يُعوَّد الكذب ونشأ عليهِ لم يفلح

وينبغي ان يُعوَّد الصبيّ خدمة نفسهِ ووالديه ومعلّمهِ ومن هو اكبر منهُ. واحوج الصبيان ان يؤخذوا بذلك اولادُ الاغنياء. لأنَّ اولاد الفقراء يضطرون اليهِ فهم يعتادونهُ واولادُ الاغنياء ان لم يوحدوا (يؤخذوا) بهِ لم يَدعُهم اليهِ سبب. وفي ذلك لمن فعلهُ من الصبيان منفعة عظيمة لانهُ يخرج (يُخرِج) الصبيَّ ويُكسبهُ رجولة ودُرْبةً ويعوّدهُ التواضع ويحتلب (ويجتلب) لَهُ المحبَّة ويكون به مستعدًّا للنوائب (للنوائب). ولا ينبغي للصبيّ إن ضربَهُ المعلّم ان يبكي ولا يصيح ولا يَضرَع فانَّ ذلك من الفشَل والجُبن وانمَّا يليق ذلك بالعبد لا بالحرّ. وقد قلنا انَّ من لم يكُ فيهِ من الصبيان أَنفةٌ (٩٤) عَسُرَ فلاحُهُ

وينبغي ان يؤدَّب الصبيّ على الحسد والبغي وغيرهما ويحبَّب اليهِ المباراة في الادب والأنفة من ان يتقدَّمهُ غيرُهُ فيهِ. ويُعوَّد الصبيّ ايضاً الأَنفَة من ان سرّه (يَبَرَّهُ) قرنهُ بشيءٍ لا سره (يبرُّهُ) بمثلهِ او اكبر (اكثر) منهُ وأن يأخذ شيئاً ويُعطي اقلَّ منهُ ومن ان يحبَّهُ قرنُهُ اكثر ممَّا يحبُّه هو. والذي يليق بالكريم ان يبرَّ بأكثر ممَّا يُبَرُّ بهِ ويعطي اكثر ممَّا يأخذ. ويليق بالمتحبّب ان يُحِبَّ اكثر ممّا يُحَبّ. وان لم يمكن الصبيّ ان يبرّ بالوجهِ الذي برَّهُ قرنهُ فليتحيَّل لمكافأتهِ على ذلك البرّ بوجه آخر والَّا كان غير متخد (متَّحد او متَّخذ؟) العدل ونُسب الى محبَّة الربح لا الى محبَّة الكرامة. وينبغي ان يبغَّض الصبيُّ الذهبَ والفضَّة ويحدر (ويُحذَّر) منهما اكثر ممَّا يحذَر (يُحذَّر) من الافعى والحيَّة. فان آفة الافعى والحيَّة انمَّا تدخل على البدن وآفة حبّ الذهب والفضَّة تدخل على النفس وضررهما في النفس ابلغ من ضرر السمّ في البدن ويُحتال في وضع قدرهما عنده وتهجين مَن احبَّهما

وينبغي ان يؤدَّب الصبي في بعض الاوقات في اللعب ولا يلعب لعباً فيهِ قبح ولا أَلم فانَّ اللعب انمَّا يُراد لراحة الصبيّ وسرورهِ حتَّى يكون ذلك عوناً لهُ على ما يراد منهُ فيما بعد من التعب في الادب والصبر على مشقتهِ. فاذا (٩٥) كان في لعبهِ تعبٌ لهُ احتاجَ الى الراحة في وقت تأديبهِ فبطَلَ ما قُصد بهِ اليهِ وبقي التعب الذي بهِ

ومن اجود ما يعوَّدهُ الصبيّ وابلغهِ في فلاحة (فلاحهِ) الطاعةُ لوالديهِ ولمعلّمهِ ولاهل الادب والنظر اليهم بعين الجلالة والاستحياء منهم والهيبة لهم ومن لم يكن

فيهِ ذلك من الصبيان ابطى (ابطأ) فلاحةً

وينبغي ان يحدر (يحذَر) على الصبيّ الجماعُ او ان يُعرَف شيءٌ (شيئاً) من امر الجماع او يقارنهُ (يقاربهُ) حتّى يتروَّج. فانهُ معما في ذلك من القربة الى الله تعالى والثناء الجميل عند الناس وصحّة البدن وحسن النماء وبقاء الطهارة والنظافة والضبط للنفس ففيهِ ان الرجل اذا لم يعرف امرأةً وكانت المرأة لا تعرف رجلًا غير رجلها كان حبّ كلّ واحد منهما لصاحبهِ غايةَ الحب وانطوى قلبهُ عليها وقلبها عليهِ وذلك من انفع الاشياء للرجل والمرأة جميعاً. وان كان الذين يريدون شدّة البدن يصبرون على الجماع ويؤثرون ذلك عليهِ فالذين يريدون فضيلة النفس اولى بالصبر عليهِ. ومَن حفظ هذه الاشياء وعمل بها صار بها الى الفضيلة ونال المحبّة والكرامة من الله والناس وبلغ غاية السعادة. ومن اطّرحها وظنّ انهُ لا ينتفع بها وانّ منفعتها يسيرة وترك استعمالها نال من راحة ذلك(٩٦)الشيءِ اليسيرَ (كذا)وأدّاهُ الى عظيم النقص والخساسة. ولعلّهُ يعرف فضيلة ذلك في وقتٍ لا يمكنهُ فيهِ تلافيهِ واستدراك ما فات منهُ فيحصل الى الندامة. فانّ اليسير من الخطأ في اوائل الاشياء واصولها ليس بيسير الضرر وكذلك المنفعة في يسير الصواب لأنّ الاشياء تُبنى على تلك الاصول

تمّ قول برولس (كذا) في تدبير المنزل والحمد لله وحدهُ

رسالة تدبير المنزل لارسطو

بقلم عيسى افندي اسكندر المعلوف اللبناني صاحب مجلة (الآثار)

تمهيد

لقد طالعت في الجزء الثالث الماضي من (المشرق) الاغرّ مقالة «تدبير المنزل» لمؤلفها (برسيس) مع مقدمتها وحواشيها بلذّةٍ لما فيها من المباحث الجديرة بالثناء على الفلاسفة القدماء في ما وضعوهُ لنا من كتب التربية وتدبير الأسرة والمنزل الخ وما عانى علماء العرب في نقلها الى لغتهم وحفظها بعد ضياع أصول كثير منها ونشرها الآن بعناية مجلّة المشرق. ولقد عُنيتُ بالبحث عن مثل هذه الآثار النادرة لنشرها على صفحات مجلتي (الآثار) أو غيرها من المجلات الكبرى حفظًا لها من الضياع. ومما ظفرتني به الحظ منذ سنوات مقالة «تدبير المنزل» لارسطو

الفيلسوف اليوناني في مجموعة طبيَّة طبيعية فنّية قديمة الخط نادرة الوجود اتصلت بمكتبتي مثل غيرها من المخطوطات النادرة التي حرصتُ عليها كل الحرص ولاسيما في اثناء الحرب العامَّة ونكباتها فزدتها عشرات من النوادر . وقبل وصف الكتاب والرسالة استأذن ناشر المقالة المذكور صديقي العلامة صاحب المشرق بتقديم كلمة في هذا الموضوع :

كتب تدبير المنزل

لقد وقفتُ على أَسماء كثيرٍ من المؤلفات المتعلّقة بتدبير المنزل وشؤون الأُسرة والتربية البيتية وسياسة اربابهِ وعرَّفتُ بعضها وما بَحثتُ فيه . فرأيتها ترمي الى اغراض كثيرة مثل تدبير الزوجة وتربية الاولاد وتدريب الخدام وآداب الصحبة وحسن المعاشرة وصحّة المخالقة وآداب الانسان في مـآكلهِ ومجلسهِ وملبسهِ وسفره واقامته وادارة البيت وإعداد المآكل والتمريض وما يتعلق بذلك من الآداب الرائعة ولولا ضيق المقام في هذه العجالة لعددت منها عشراتٍ باسماء مؤلفيها ومواضيعها وما شاكل ولكنني اقتصر على الاشارة العامّة منتقلاً الى وصف هذا الفنّ من مؤلفاتهم :

انّ طاش كبري زاده في كتابه « مفتاح السعادة ومصباح السيادة (١) » الـذي ضمَّنهُ كثيراً من هذه الآداب ذكر في (الدوحة الخـامسة) التي تبحث في الحكمة العملية ان لها اربع شُعَب : (الاولى) في علم الاخلاق . و(الثانية) في علم تدبير المنزل . و(الثالثة) في علم السياسة . و(الرابعة) في فروع الحكمة العملية وهي علم آداب الملوك . ووظائف السلطان . وآداب الوزارة . والاحتساب . وقود العساكر والجيوش

ثم قال بعد تعريفهِ الحكمة العمليَّة ما نصُّهُ وهو يدلّ على علاقات التقسيم : «ثم ان الحكماء ذكروا علومهم العملية وبحثوا فيها عن الاعمال الصادرة عن البشر . وتلك الاعمال اماً ان تتعلق بالشخص وحده وهي (علم الاخـلاق) . أو تتعلق باهل المنزل

---

(١) وهو الامام عصام الدين احمد بن مصطفى بن خليل المعروف بطاش كبري زاده المتوفى سنة ٩٦٨ ﻫ (١٥٦٠ م) وكتابهُ (المفتاح) من اكبر الموسوعات العربية الباحثة في اقسام العلوم ووصف مؤلفاتها وتراجم المؤلفين يقع في ثلاثة مجلدات كبيرة طُبع منها الأوَّلان في الهند بحيدراباد سنة ١٣٢٨-١٣٢٩ ﻫ (١٩١٠-١٩١١ م) في نحو الف صفحة بقطع ربع كبير وهو ما وقف الطابع عليه من المفتاح ولهُ جزء ثالث من نسخة رائعة في مكتبة احمد باشا تيمور من الدوحة السابعة الى آخر الكتاب وهذا حريّ بالطبع لما فيه من الآداب والعادات . ولي مقالة مطولة في وصف الكتاب ومعارضاتهِ ربما نشرتها في احدى المجلّات

لدوام الانس والائتلاف وهي (علم تدبير المنزل) . او تتعلق باحوال اهل البلد لنظام احوال الملك والسلطنة وهي (علم السياسة) وهذه علوم ثلاثة . ولنذكر كلًّا منها في شعبة ثم نردفها بشعبة رابعة لبيان فروعها »

واليك ما ذكرهُ في الشعبة الثانية عن (علم تدبير المنزل) : «وهو علم يُعرف منهُ اعتدال الاحوال المشتركة بين الانسان وزوجته واولاده وخدًامه . وطريق علاج الامور الخارجة عن الاعتدال ووجه الصواب فيها . و (موضوعهُ) احوال الاهل والاولاد والقرايب والخدَّام وامثالها . و (منفعة هذا العلم) عظيمة لا تخفى على احد حتى العوامّ لان حاصلهُ انتظام احوال الانسان في منزلهِ ليتمكن بذلك من رعاية الحقوق الواجبة بينهُ وبين الاشخاص المذكورة ويتفرغ باعتدالها وانتظامها الى كسب السعادة العاجلة أو الآجلة»

ثم قال : « واشهر كتب هذا العلم (كتاب بروش) . وفي هذا العلم كتب كثيرة غير هذا وستعرف الكتب الجامعة للثلاثة »

انتهى ما رايت ذكرهُ من هذا الكتاب الذي اعتمد عليه الحاج خليفة في كشف الظنون ونقل عنه التعاريف والحدود احياناً بالحرف الواحد كما ترى في علم تدبير المنزل

مؤلف الرسالة المنشورة في المشرق

لقد رأيت اسم صاحب هذه الرسالة كثير الصور والتحريف . واقدم من ذكرهُ ابن النديم في (الفهرست) صفحة ٢٦٣ بقوله :

« كتاب (روفس) في تدبير المنزل لعلوسوس (١ »

هذا كل ما ذكرهُ عنهُ ولمّا نقل المرحوم المؤرخ جرجي زيدان كلامهُ في تاريخ وأبُ اللغة العربية (٢ : ٢٣٢) قال : « كتاب تدبير المنزل لبروسن (كذا) ذكرهُ صاحب الفهرست وقد ضاع » . فحرّف الاسم خطأً مطبعيًا . وكأن المؤلف لم يطالع

---

١) لا نعلم ما هو مستند جنابه في قولهِ انّ الكتاب المذكور في الفهرست هو الذي تولّينا نشرهُ في المشرق ولعلّه كتاب آخر باسمه مع ما في ايراد الاسم من الالتباس « كتاب روفس . . . لعلوسوس ؟ » (ل . ش)

الفصلين اللذين نُشرا من هذا الكتاب في مجلة الضياء اليازجية (٢ : ١٩٩ و ٢٤٣ و ٢٦٦) في البحث عن المال والخدَّام فقط عدا الفصلين الباقيين اللذين نشرتهما (المشرق) مع الاوَّلين (١ فلذلك قال انه (قد ضاع)

ولقد عارضت ما نُشر في الضياء بما نُشر في المشرق فرأيت الكتاب الذي نقل عنهُ الضياء اسدَّ مرمىً في بعض المواضع ممَّا نقل عنه المشرق ولعلّه اقدم واضبط · على ان ما في المشرق قد يزيد فقرات لا توجد في الضَياء احياناً شأن ما ينقل عن المخطوطات القديمة ولاسيما غير المنقوطة منها او التي لم تقابل على اصلها وتضبط بقراءتها على مشاهير العلماء

بقي البحث في (اسم مؤلف الرسالة) فان ما فيه من التصحيف والتحريف وكثرة الإشكال يشوش الذهن حتى ان الاسم جاء في مجلة (الضياء) هكذا (رسس) مهملًا · وفي آخر مقالة المشرق (برولس) ولعلها بروبس لان ما جاء في فهرست ابن النديم هو الاقرب الى الاصل والفيلسوف (روفس) كان من افسس مقدَّماً في صناعة الطب ولم يكن في الروفسيين افضل منه · وهو قبل جالينوس المشهور (فهرست ص ٢٩١) ولاخفاء بالتبادل بين الفاء والباء فيقال روفس وروبس

ولقد ترجم هذا الفيلسوفَ ابنُ القفطي (ص ٢٩١) وابن ابي اصيبعة (١ : ٣٣) في كتابيهما (تاريخ الحكماء والاطباء) على ان ابن ابي اصيبعة سماهُ (روفس الكبير) مما يدل على انه يوجد حكيم آخر باسم (روفس الصغير) لعلهُ هو واضع هذه الرسالة · ولقد عدَّد مؤلفاته · وذكر لهُ ايضاً ابن ابي اصيبعة (١ : ٢٠٠) (كتاب حفظ الصحة) الذي فسَّرهُ حنين ابن اسحق · ولكنهما لم يصرّحا باسم هذا الكتاب كما اشتهر اسمه (تدبير المنزل) · على ان ابن ابي اصيبعة ذكر له مقالة (في تدبير الاطفال) ولعلها

---

١) لم ننتبه الى ما نُقل من كتاب تدبير المنزل في الضياء في سنتها الثانية ولولا ذلك لأشرنا اليها · ومن المرجَّح انَّ المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي اطّلع على ذات النسخة التي اخذنا عنها · ولم يصرّح في الضياء عند من وجد الاصل الذي نقل عنهُ · وقد قابلنا بين ما نشرناهُ في المشرق والقسم الذي نشرهُ صاحب الضياء فرأينا فيهما فرقاً زهيدًا فان الشيخ لم يُشر الى الاصل المغلوط فأصلحهُ توًّا وقد اصلحناهُ نحن بعد ذكر الرواية الاصليَّة صونًا لامانة النقل · امَّا تقاسيم الفصول فزدناها نحن بحرف دقيق تسهيلًا لمطالعتها (ل · ش)

احدى المباحث الاربعة مفردةً او سمّى الكل بأسم الجزء . وذكر له ابن النديم (كتاب التدبير مقالتان) فافرد له بعض مباحث الرسالة ايضاً . اما علوسوس الذي ذكره ابن النديم فمما لا يُهتدى اليهِ ولعله هو الذي دعا الى هذا التحريف والتصحيف

تدبير المنزل لارسطو

هو رسالة من كتاب طوله ٢٣ س وعرضه ١٦ وكل صفحة معدَّل اسطرها ١٧ في نحو ٤٠٠ صفحة مخروم من اوله واخره ولكنه قديم الخط مجلد بالخشب بقطع ربع عريض خشن الورق مختلف الخط بالحبرين الاسود والاحمر اتَّصل بمكتبتي . وفيه مقالات (التعليلات) للاسكندر الافروديسي . و(ثمار المسائل الطبية) لثاوفرسطس . و(مسائل ما بال) لارسطو في ٢٥ مقالة . و(ثمرة من كلام يحيي وجالينوس) في الترياق . ومقالات أُخر مختلفة المواضيع لعيسى بن ماسويه وجالينوس . وبعضها لم يُذكر مؤلفها وهي في تركيب الادوية والاغذية والحيوان والشعر والروح والنفس والعطش والروائح الخ وآخرها (في الموسيقى) لابي الفرج بن الطيِّب . وكلها من نوادر المواضيع الجديرة بالنشر . على ان خط الكتاب القديم كان مهملًا فأعجمهُ بعض مطالعيه فشوَّشوا بعض الفاظه . وسأصف هذه المجموعة مع غيرها من نوادر المخطوطات التي أَحرزها في مكتبتي حرصاً على فوائدها وحفظاً لها من الضياع متى سنحت لي فرصة كافية

اما مقالة تدبير المنزل فقد عُنونت هكذا (ثمار مقالة أَرسطو في تدبير المنزل) وهي في نحو سبع صفحات (١) . عارضتها بمقالة (بروفس) في المشرق فرأيت فيها هذه الفروق :

معارضة الرسالتين

بدأ ارسطو رسالته في الفرق بين السياسة المنزليَّة والسياسة المدنيَّة فأبدع في التفرقة بينهما ولم يقتضب الكلام اقتضاباً كما فعل (بروفس) وجعل اول حاجات

---

١) ولعلَّ هذه الرسالة هي عين الرسالة التي اشرنا اليها في مقدَّمتنا على رسالة تدبير المنزل حيث روينا ما نشرهُ العلَّامة إِجِرْ (Egger) في مجموعة اكادمية الكتابات والفنون منسوباً الى ارسطو في تدبير المنزل فاذا نشرهُ صديقنا عيسى افندي عارضناهُ بتلك الترجمة (ل . ش)

المنزل المرأة فبحث عنها ثم عن الرجل وسياستهما معللاً عن مبادلة التعاون مفرّقاً بين الانسان والحيوان في الزواج. باحثاً عن زينتهما وانها خارجية لا تأثير فيها على الاخلاق مفضلاً هذه عليها . وتطرّف الى الخدام وعبّر عنهم (بالعبيد) ونهى عن السماح لهم بشرب المسكرات وحضّ على تعهّدهم بالاستخدام والتأديب والإشباع واسترسل الى وصف اخلاقهم وما يجب ان يفضّل منها على غيرها

ثم استرسل الى المال وتحصيله وخزنهِ وإنفاقهِ وما شاكل ذلك مشيراً الى تربية الأسرة وما يجب فيها من الحكمة

على ان الفرق بين الرسالتين ان ارسطو ادمج كلامه بدون تبويب وبدأ في وصف تدبير المنزل وشؤون اربابه متطرّقاً من موضوع الى آخر بعلاقات قادهُ اليها البحث معتمداً على فلسفة التدبير العامّة معتمداً على آداب العبيد المستخدَمين ممّا يدل على شدّة عناية القدماء بهم ولاسيما في عصرهِ . بخلاف تقسيم بروفس مقالته الى اربعة مباحث معنونة

وعبارة رسالة ارسطو تنمّ عن اساليب التعريب القديمة لكبار المعرّبين مع ما في الفاظها من الإشكال لإهمالها ثم إعجامها مما يحتاج الى إعمال النظر لردّه الى نصابهِ

وعلى الجملة فالرسالة جديرة بالنشر بعد تحقيق بعض الفاظها وازالة ما شوّهها من التصحيف مع كرور الايام على هذه النسخة واصطلاح الخط القديم وكثرة الايدي التي اشتغلت في الكتاب المجموعة فيه نسخاً وتنقيطاً وتشكيلاً. وسأتفرّغ لذلك عند سنوح الفرصة

ختام

ومزية المقالات جميعها انها عبّر عنها في الطب (بالعلّة) وفي غيرها (بالثمرة) فلذلك سُمّيت مقالات كثيرة فيه بالتعليلات واخرى بالثمار وفيها مباحث مفيدة في الطب والطبيعيّات والآداب منها في الخمر والمسكر والتعب والاعياء والعُدوى التي عبّر عنها بالمشاركة في الألم وخواصّ الحيوانات والصوت والامزجة والعطش واكثرها لارسطو وغيره من كبار الفلاسفة ولعلها من تعريب ابي الفرج ابن الطيب والله اعلم

الاحاديث المطربة لابن العبري

سعى بنشرها الاب لويس شيخو اليسوعي (تتمة)

توطئة

من جملة التآليف الادبيَّة التي ذكرناها لابن العبري في ترجمتهِ المطوَّلة المنشورة في السنة الاولى للمشرق (١ [١٨٩٨] : ٥٦٠) كتابهُ الموسوم بالسريانيَّة بالقصص المضحكة (ܬܘ̈ܢܝܐ ܡܓܚܟ̈ܢܐ) وقلنا هناك انَّ هذا الكتاب قد نشرهُ احد علماء الانكليز المستشرق واليس بودج (E. A. Wallis Budge) في اصلهِ السرياني في لندن سنة ١٨٩٧ ونقلهُ الى الانكليزيَّة تحت عنوان «The Laughable Stories» ولم نعهد لهذا الكتاب ترجمةً عربيَّة حتَّى وقع في يدنا مؤخرًا مجموع قديم يرتقي عهد نسخه الى ثلثمائة سنة بنيّف يحتوي اوَّلًا اقوالًا لقدماء فلاسفة اليونان (ص ١–٧٩) ثم كتاب ابن العبري الذي نحن بصددهِ منقولًا الى العربيَّة دون ذكر معرّبهِ. وعندنا انَّ المعرّب هو ابن العبري نفسهُ الذي كان متقنًا للعربيَّة كما كان يعرف السريانيَّة واليونانيَّة. ولعلَّ هذا الكتاب هو كتاب دَفْع الهمّ الذي نسبهُ البعض لابن العبري وخلطوا بينهُ وبين كتاب آخر بهذا الاسم ألَّفهُ ايليا الصوباوي (راجع ما كتبناهُ عن ذلك في المشرق ٥ [١٩٠٢] : ٢٣٧–٢٤٣) ثم اردفهُ بملحوظاتهما حضرة الاب لويس معلوف (٥ : ٧٣٧—٧٤٠) وحضرة المنسنيور جرجي منش (٥ : ٩٤٠–٩٤٥). ويؤيد رأينا الجديد ما قالهُ ناشر النسخة السريانيَّة في كتابهِ آداب اللغة السريانيَّة (Wright : Syriac Literature, 281) انَّ ابن العبري قد نقل كتابهُ الى العربيَّة وهو الكتاب المسمَّى دفع الهمّ. ولعلَّهُ ابدل هذا الاسم بعد ذلك لئلَّا يقع التباس مع كتاب اليا الصوباوي فدعاه «بالاحاديث المطربة» كما يُرى في نسختنا هذه

والكتاب يُقسم في السريانيَّة الى عشرين فصلًا وامَّا في نسختنا العربيَّة فقد اختصرهُ بستة عشر فصلًا فذكر فيها ابن العبري احاديث: ١ً لفلاسفة اليونان . ثمَّ ٢ً لحكماء الفرس . ثمَّ ٣ً لحكماء الهند . ثمَّ ٤ً لحكماء العبرانيين . ثم ٥ً لبعض الملوك . ثمَّ ٦ً للمعلّمين . ثمَّ ٧ً للزهَّاد . ثمَّ ٨ً للاطباء . ثم ٩ً حديث على لسان الحيوانات . ثمَّ ١٠ً حديث للاغنياء الكرام . ثم ١١ً للبخلاء . ثم ١٢ً لارباب الصنائع الدنيَّة . ثم ١٣ً لبعض الظرفاء . ثم ١٤ً لبعض الجهَّال . ثم ١٥ً للمجانين . ثمَّ ١٦ً للصوص . وكما اختصر المؤلف عدد الفصول كذلك اختار من هذه الاحاديث ما يستطيبهُ قرَّاء العرب كما فعل في تاريخهِ مختصر الدول فانَّهُ لمَّا عرَّبهُ عن تاريخهِ السريانيّ تصرَّف فيهِ تصرُّفًا واسعًا. وقد ضربنا نحن ايضًا صفحًا عن بعض الاحاديث الواردة في نسختنا اذ لم نجد طائلًا تحتها . وهذه الاحاديث هي في السريانيَّة في عدد

٧٧٢وقد دللنا في اوّل كل حديث الى العدد الموافق لطبعة العلّامة رَيْت السريانيَّة ليُقابَل بينهما وقد يوجد بعض اختلاف بين السريانيّ والعربي يلوح لمن يقابل بين نصوصهما . والظاهر ان نسختنا هذه فريدة في جنسها اذ لم نجد في فهارس مكاتب اوربَّة ذكر نسخةٍ ثانية من تعريب احاديث ابن العبريّ فنشكر لجناب الاديب يوسف افندي اليان سركيس الذي حصّلها لمكتبتنا

١ كلام مفيد لفلاسفة اليونان

٣ً قالت امرأة لسقراط : ما اقبحَ وجهَكَ . فأجابها : لو كنتِ مرآةً صقيلةً نقيَّة لأعتبرتُ كلامَكِ لكنكِ ذات صدأ فليس يظهر فيكِ جمالي وهذا لستُ الومُكِ

٤ً ورأى امرأةً شنَقَت نفسها في شجرةٍ فقال : ليت كلَّ الشجر يحمل مثل هذا الثمر

٥ً ورأتهُ امرأةٌ اخذوهُ ليصلبوهُ فبكتْ وقالت : وا أسفاه يقتلونك بغير ذنبٍ . فقال لها : يا جاهلة أتريدين اني أذْنِب وأدان وأُقتَل كمُذْنب ؟

٧ً سُئل فيلسوفٌ ما : ما هو العمل الذي يهواهُ كلّ البشر وينفعهم ؟ فقال : هو موت الرئيس الشرّير

٩ً سُئل افلاطون : بماذا يتعزَّى الانسان وقت محنتهِ ؟ فقال : بتأُملهِ انهُ قد عرَض لغيرهِ مثلُهُ

١٠ اوصى ارسطو للاسكندر قائلًا : احذر من كشف سرِّكَ لاثنين لانهُ اذا أُفشي لا تعلم مَن أفشاهُ وان عذَّبتَ الاثنين معاً تكن ظالماً للبريْ

١١ قيل لآخر : من هو العاقل ؟ فقال : هو الذي تصحُّ ظنونهُ بالاكثر

١٢ قيل لديوجنيس : لماذا تأكلُ في السوق ؟ فقال : لأني جعتُ في السوق

١٧ رأى آخر امرأة تتفرَّج في الميدان فقال لها : ما خرجتِ لتَنظُري بل لتُنظَري

١٨ قيل لآخر : ما بالك لا يحبُّك الملك ؟ فقال انَّ من عادة الملوك ان لا يحبُّوا مَن هو اعظم منهم

٢٢ رأى آخر مدينةً مشيَّدة الاركان عالية الاسوار والقلاع شاهقة الصياصي محكمة البناء واسعة الغنى ذات حصن منيع كادت تُعيي كلَّ من اراد ان يفتحها فقال : انَّ هذا مسكنٌ للنساء ولا يليق بالرجال

٢٤ سُئل ارسطو : ما بال الحُسَّاد يحزنون دائماً ؟ فقال : لأنهم لا يحزنون على

شرورهم فقط بل على خيرات غيرهم ايضاً

٢٥ سُئل آخر: ما هو عملُ الشعراء؟ فقال: تصغير الاكابر وتكبير الاصاغر

٢٧ قال افلاطون: من شيئين يُعرف الجاهل بكثرة كلامهِ فيما لا ينفعهُ وبإخبارهِ عمّا لا يُسأل عنهُ

٣١ قال بعضهم لا يوجد شيء عجيب في الانسان مثل ان يُسرَق مالُهُ فيحزن وتتصرَّم ايَّامهُ فلا يحزن

٣٢ رأى انسان سقراطَ يأكل اصول الشجر فقال لهُ: انَّك خدمت الملك لماذا احتجتَ الى هذا المأكل الدنيّ؟ فقال لهُ: لو اكلتَ انتَ مثل هذا المأكل لما احتجتَ ان تخدم الملك

٣٣ قيل انهُ لمَّا سُقي اسكندر السمّ وقرُبَ أَجلُهُ كتب الى امّهِ يقول لها: اذا قرأتِ هذه الرسالة اصنعي مأكلًا كثيرًا وأطعمي مَن لم يَمُت لهُ احدٌ اصلًا من اقاربهِ. اعني اذا رأيتِ ان ليس انسان واحد نجا من هذا العارض تتعزّين في حزنكِ

٣٤ قيل لآخر: ما بالك تتنازل لتتعلّم من كلّ احد؟ فقال: لاني عرفتُ ان العلم مُفيد من ايّ رجلٍ كان

٣٦ قيل لديوجنيس: ألا تقتني بيتاً تستريح بهِ؟ فقال: انَّ بيتي حيث تكون راحتي

٣٩ وصعد يوماً الى مكان عالٍ فصرخ: ليأتِ الناس اليَّ. فالتأم اليهِ قوم كثيرون فقال لهم: اني لم ادعُكم بل دعيتُ الناس. واراد بالناس الفلاسفة

٤٠ وسُئل: ايُّ فعلٍ يعسُرُ على الانسان؟ فقال: ان يعرف نفسَهُ ويخفي سرَّهُ

٤١ واستشار سقراطَ بعضُ اصحابهِ في امتلاك امرأةٍ. فاجابهُ: احرص لئلَّا يعرض لك ما يعرض للسمك في الشبكة فالداخلون يرومون الخروج والخارجون يرومون الدخول

٤٥ سُئل ديوجنيس عن رجل مُوسر أهو غنيّ. فاجاب: اني اعلم انهُ ذو مالٍ كثير لكن لا اعلم أهو غنيّ ام لا. اشار بهذا الى ان الغنيّ هو الذي لا يتوق الى

زيادة ماله لان من تاق الى ذلك كان فقيرًا بالنسبة الى ما يطلبُ مقتناه

٤٦ وسألهُ ملك: اين غناك ومقتناك؟ فأومأ الى تلاميذهِ وقال: عند هؤلاء. يريد بذلك الحكمة

٤٧ قيل لآخر: انهُ يعسر على الانسان ان يصل الى ما لا يريد. فقال: بل اعسر من هذا ان يطلب الانسان ما لا يصل اليهِ

٤٩ اهدى بعضهم الاسكندر اواني زجاج. فاستحسنها جدًّا ثمَّ امر بكَسْرها فقيل لهُ: لاي سبب فعلت هذا؟ فاجاب: اني اعلم انها ستنكسر الواحدة بعد الاخرى في ايدي الخدَّام ويحصل لي حنَق في كلّ وقت بسببها فلهذا عمدتُ الى حَنَق واحد فمنعتُ حنقًا كثيرًا

٥١ قال ارسطو: انَّ الجاهل ليس يحسُّ بمرض عقلهِ فهو كالسكران الذي لا يحسّ بالشوك الذي يدخل بيدهِ

٥٥ سافر سقراط مع غنيّ ما فأُخبر انَّ في الطريق لصوصًا. فقال الغنيّ: ويلًا لي لو عرفوني. فقال سقراط: امَّا انا فالويل لي ان لم يعرفوني

٥٦ كتب احد الاغنياء على بابهِ: يا بابُ لا يَدخلك سوء. فلمَّا قرأهُ ديوجنيس قال: وامرأتك من اين تدخل؟

٦٣ سُئل بعضهم: ايُّ العلوم افضل؟ فاجاب: هو الذي يشنأهُ الجهَّال

٦٤ اجتاز فيلسوف في مدينةٍ ما فرأى زعيم اجنادها لم يفزْ بحرب ابدًا ورأى طبيبها يذهب بارواح المرضى فقال لاهل تلك المدينة: يا ليت طبيبكم كان زعيم اجنادكم لانهُ خبير في قتل الناس وليت زعيم اجنادكم يكون طبيبًا فيحرص على حياة الناس

٦٥ قال افلاطون: انهُ لَعارٌ عظيم انَّ الانسان لا يتعلم ولا يسأل ان يتعلَّم فيوجد بذلك فيهِ شرَّان

٦٧ قيل لسقراط: انَّ القول الذي قلتَهُ لم يُقبَل. فقال: لا احزن لكونهِ لا يُقبل ولكنتُ حزنتُ لو لم يكن حسنًا

٦٦ وقال لهُ رجلٌ: اني حزين عليك لانك فقير هكذا. فقال لهُ: لو ادركتَ لذَّة الفقر لحزنتَ على نفسك لانك معدوم منهُ ولم تحزن عليَّ لاني فقير

= قيل لسقراط: لماذا تحب ان تعلّم الصغار اكثر من الكبار؟ فقال: لانّ الغرسة الجديدة سهلٌ تعديلها أمّا اليابسة فبالعكس (ليس هذا القول في الاصل السرياني)

٢ كلام مفيد لحكماء الفرس

٧٠ سئل بُزُرْجِمِهر: ما هو الغنى الذي لا يفرغ اذا طُرح؟ فاجاب: هو التواضع

٧١ وقال: ما احسن الصبر لولا الحياة القصيرة

٧٥ قال آخر: من يصنع خيرًا بجاهل هو كمثل من يطوّق خنزيرًا بعقدٍ كريم ويُطعم الارقم عسلًا

٧٨ امر الملك انوشروان أن لا يأكل احد كما يأكل هو ولا يشرب كشربهِ. فعمل احد اكابر المدينة مأكولًا ملوكيًّا ودعا اليهِ واحدًا من العظماء ليتعشّى عندهُ. فلمّا خرج كتب الى الملك: انّ فلانًا يستعمل من مأكلك وانا رأيتهُ ولا اقدر ان اخفي عنك. فكتب الملك على ظهر الكتاب: امّا نحن فنثني على امانتك وحفظك عهدنا. وامّا ذاك فقد وبّخناهُ لأنهُ لم يعرف ان يخفي سرّهُ فكشفهُ لمثلك

٧٩ سُئل الملك كسرى: أيّما هو الاحبُّ اليك من بنيك؟ فاجاب: هو الذي يحبُّ الادب ويحذر العار ويَغار على درجة ارفع منهُ

٨٣ سُئل بُزُرْجِمِهر لماذا يصير المحبّون بسهولةٍ مبغضين ويصير الاعداء بصعوبةٍ محبّين. فاجاب لانّ هدم البيت اسهل جدًّا من بنائهِ وكسرُ الاناء من جبرهِ وصرفُ المال من اقتنائهِ

٩٠ سُئل كسرى: لمَن من البشر تريد ان يكونوا حكماء؟ فاجاب: لأعدائي لان الحكماء لا يسهل عليهم الانقيادُ للشرّ بخلاف الجهلاء فانهم لا يحذرونهُ ابدًا

٩١ لمّا حبسَ الملكُ بُزُرْجِمِهر سألهُ احبابهُ: بماذا تتعزّى؟ فقال باربع كلمات: الاولى بقولي: ان كلّ شيء يجري بقضاء الله وحكمهِ. الثانية بقولي: ان لم أَحتمل ماذا اصنع. الثالثة بقولي: انهُ ممكن ان اقع بشرّ اعظم من هذا. الرابعة بقولي: لعلّ الفرج قريب وانا لستُ اعلم

٩٢ ولمّا غضب الملك عليهِ وصلبهُ سمعت ابنتهُ فاسرعت برأس مكشوف وسعت بين الرجال ولمّا انتهت الى خشبتهِ غطّت رأسها. فلمّا سألها الملك عن فعلها

اجابتهُ: انّي رأيتهُ وحدهُ انساناً اهلاً ان يُستَحيا منهُ

٩٦ قال بُزرجمهر: من أَحبَّك منعك مَن شهوتك ومن أَبغضك حرَّضك عليها

٩٩ قال اسفَنْـديار: الفرَس وان كان عَزوماً جدًّا يحتاج الى مهماز. والمرأة ولو كانت عفيفة تحتاج الى رجل. والرجل مهما كان حكيماً يحتاج الى مستشار

١٠١ لمَّا مات قيكباذ الملك قال احد العلماء: انَّ الملك كان بالامس ناطقاً. وامَّا اليوم فهو واعظٌ وان كان صامتاً

١٠٢ وقال: انَّ القلوب تحتـاج الى التربية بالحكمة كمـا تحتاج الاجساد الى القوت لتحيا

١٠٤ قال ازدشير: اشغلْ نفسك في كلّ ما يجب لكي تمتنعْ ممَّا لا يجب

١٠٥ قـال بزُرْجمهر: ان كنتَ لا تعرف ايُّ امرٍ يليق لـك فعلهُ من نوعين فاستشر امرأتك وافعل بضدّ قولها لأَنَّها لا تشير الَّا بما يضرّ

١٠٦ سُئل مردوخ: بمـاذا نفرق الهمّ من الحَنَق فـاجاب: انَّ الانسان اذا اضرَّهُ من هو اكبر منهُ نالهُ الهمّ. واذا اصابهُ الأَذى ممَّن هو اصغر منهُ نالهُ الحَنَق

٣ كلام مفيد لحكماء الهند

١٠٨ قيل انهُ كان اذا مات رجل من الهند كان اصدقاؤهُ يتسلَّحون ويذهبون الى منزلهِ قائلين لاهلهِ: أخبرونا من قتَل حبيبكم لنقتلهُ. فاذا جاوبوهم انَّ قاتِلَهُ غير مقهور ولا منظور قالوا: «فلا يكثرنَ اذن غمُّكم على شيءٍ لا يمكنكم ولا يمكننا ردُّهُ». وهكذا كان يتعزَّى المحزونون

١١٠ قال بعضهم: انَّ شهوات هـذا العالم تُشبه ماء البحر الذي كلَّما اكثر الناس منهُ شرباً زادوا بهِ عطشاً

١١١ قال آخر: انَّ العلم يزيد الحكيم حكمةً والجاهل جهلاً كما انَّ الشمس تزيد الاعين القويَّة قوَّةً والضعيفة ضعفاً

١١٢ قال آخر: لا تصدّق عدوَّك ولو اكثر اليك الاحسان. كما انَّ النـار تسخّن الماء واذا دُفِقَ الماء عليها اطفأَها

١١٥ سُئل بعضهم: اي بلدةٍ هي شرُّ البلاد؟ فاجاب: تلك التي ليس فيها شِبَع ولا امان

١١٧ قال آخر: ستّة افعال ليس لها ثبات: ظلُّ الشمس ومحبّة الجهّال وعشق النساء والغنى الحرام والملك الظالم والمديح الكاذب

١٢٢ سُئل آخر: ايّما هو الخسران الذي ليس يلحقُهُ ربحٌ ابدًا؟ فاجاب: هو كفنُ الميت في القبر

١٢٤ سُئل آخر: لماذا شبّهوا الجاهل بالاعمى؟ فاجاب: لان الاعمى لا يفرق بين النور والظلام فكذلك الجاهل لا يفرق ما بين الحكمة والجهل

١٢٥ سُئل آخر: من هو اقوى الناس؟ فاجاب: هو الذي يحفظ نفسهُ من النظر الشهوانيّ

٤ كلام مفيد لحكماء العبرانيين

١٢٧ سُئل بعضهم: لماذا تجوع وانت لا ينقصك قوت؟ فاجاب: افعلُ هذا لئلّا انسى الجياع والصعاليك

١٢٨ كتب آخر على باب الحبس: انَّ هذا بيت الهموم وقبر الاحياء واختبار الاعداء والاحبّاء

١٢٩ قال آخر: ان وجدتَ عدوَّك ضعيفاً فاحسبهُ عندك قويًّا لئلّا تهمل الحرص منهُ. ومحبُّك القويّ عدَّهُ ضعيفاً لديك لئلّا تتّكل على قوّتهِ وتصير حقيرًا ذليلًا عند اصحابك

١٣٤ قال آخر: انَّ كثرة الأكل تُعمي القلب كما انَّ كثرة الماء تُفسد الزرع

١٥١ قال آخر: لا تُماشِ مَن قد تنحّى عنهُ اقاربُهُ لانهم اعرفُ منك بهِ

١٥٦ قال آخر: لا تُهِنْ صغيرًا يكونُ اهلًا لأَن يصير كبيرًا

١٦١ قال آخر: انَّ الرجل الذي يريد ان يصنع خيرًا ينبغي لهُ ان يمتحن حالة المقصود خيرهُ ومثَلهُ في ذلك كمثل الانسان الذي يريد ان يزرع ارضاً ليلقي فيها البذار فانَّهُ يلزمهُ ان يمتحنها لعلّها لا تنبت

١٦٧ قال آخر: انَّ الكلام ما دام مكتوماً هو في سجن من يريد النطق بهِ فاذا تكلّم بهِ صار المتكلّم بهِ حينئذٍ في سجنه

— قال آخر: ينبغي لرئيس الشعب ان يقوّم ذاتهُ اوّلًا ثم يسعى بعد ذلك في

تقويم من هم تحت يدهِ والّا اشبهَ رجلًا يروم تقويم الظلّ المعوجّ قبل ان يقوّم الجسم الذي يتكوّن منهُ الظلّ

٥ كلام مفيد لبعض الملوك الحكماء

٢١٨ اوصى بعض الملوك ابنهُ قائلًا : حصِّنْ مملكتك بالعدل لانهُ السور الغير المغلوب

٢٢٣ كان بعض الملوك لا يترك احدًا ان يقبّل يدهُ فسُئل عن هذا فاجاب : انّ قُبلة اليد من المحبّ تنازُل ومن العدوّ تمليق

٢٢٤ طلب رجلٌ كان يتظاهر بالزهد من بعض الملوك ان يولّيهُ على بلاد فقال لهُ : ان كان زهدُك الذي تعتني بهِ هو لله فلا ينبغي لنا ان نُبطله بتقليدك الرئاسة ونربح خطيئتك . وان كان زهدك رياء ونفاقاً فلا يسوغ لنا ان نُرئِّس على قومنا مرائياً ومنافقاً . وهكذا صرَفهُ خائباً

٢٢٥ قال بعضهم : انّ عدم الامكان يُبطل الشهوة كما انّ الماء يطفئ النار وعدم الوَقود يطفئها ايضاً

٢٢٨ كان لبعض الملوك ابنان(١ احدهما من الملكة والآخر من جارية وكان يروم المَلك ان يملّك ابنَ الجارية بعدهُ وكانت الملكة تلومهُ على ذلك فقال لها : فلنجرّب عقلَ كليهما ونقلّد المُلك اعقلهما ثمّ ارسل واحدًا من اهل سرّهِ الى ولد الملكة وآخر الى ولد الجارية ليسئلاهما ماذا يفعلان بهما اذا استوليا على الملك . فكان جواب ابن الملكة للامين : اني اصيّرك مشيري واوليك على البلاد . امّا ابن الجارية فلمّا سألهُ الرسول ذلك رفع بيت دواتهِ التي قدّامهُ وضربهُ على رأسهِ قائلًا : يا جاهل اتريد مني عطيّة في موت الملك اني اودّ ان نموت كلّنا ويعيش الملك فكيف نستطيع ان نجد مثلهُ . فلمّا سمعت الملكة هذا طابقت على رأي الملك في تمليك ابن الجارية

٢٣٠ ماتت لاحد الملوك جارية فحزن عليها حزناً شديدًا حتّى انهُ كان يخرج ليلًا الى ضريحها ويبكي عليها . فلمّا سمع ابوهُ هذا كتب اليهِ يقول : كيف تريد مني ان اعطيك السيادة على أُمّةٍ وانتَ تجزع هكذا على فَقد أَمةٍ

---

١) يُخبر هذا عن هارون الرشيد وزوجتهِ زبيدة وعن ابنيهما الامين والمأمون (راجع مجاني الادب وكان المأمون ابن جارية نصرانيّة)

٢٣٨ قال بعض الملوك: لو علم الناس كيف لذّتي بالصفح عن الجهالات لَما بقي أحد بغير ذنب

٢٤٢ قال آخر : انّ اللذّة الحاصلة من الصفح هي اكثر من اللذّة الحاصلة من الانتقام لان الصفحَ يلحقهُ المديح والانتقامَ يلحقهُ النَدَم

٢٤٤ مات بعض الملوك فسأل رجلٌ اصغر بنيهِ قائلًا: لمن اوصى الملك ان يهتمّ بك ؟ فاجابهُ : انّ الملك اوصاني ان اهتمّ بالجميع

٢٤٨ سُئل بعض الملوك : ما بالُ احبائك كثيرين ؟ فاجاب : لاني ما حنقتُ قطّ على احد الّا وتركتُ مكاناً للصلح

٦ كلام مفيد لبعض المعلمين

٢٥٢ قال بعض المعلمين: انّ جزءًا كبيرًا من العلم ذهب مني وهو الذي استحيتُ ان اتعلّمهُ من الناس الذين هم ادنى مني . ايّاكم يا تلاميذي ان تعدّوا احتقارًا سؤَال من هو احقر منكم فبهذا تكونون كاملين في علمكم

٢٥٤ قال آخر: انّ الذي اعرفهُ قليل ولكنّهُ صحيح

٢٦٢ قال آخر: انّ المرأة الصالحة هي شبه الغراب الابيض. اعني عديمة الوجود

٢٦٥ سُئل بعضهم : من هو الحكيم الذي قيل عنهُ « أَرسل حكيماً ولا تُوصهِ »؟ فاجاب: هو الدينار

٢٦٩ سأل بعض المعلمين احد تلامذتهِ شيئاً كمُستعلم. فقيل لهُ : أَيسوغ لك ان تأخذ العلم عن بعض متعلّميك؟ فاجاب : انني اعرفُ منهُ بالجواب عن سؤَالي لكنّي اردتُ ان يذوق طعم لذّة التعليم ليحرص كثيرًا على اقتباس العلم

٢٧٠ قال بعضهم : اربعة هم الذين تجب عليك لهم الكرامة والخدمة : الذي تؤمّل منهُ عطيّتهُ . والذي تؤمّل منهُ علماً . والذي ترجو منهُ بركةً او صلاةً . والذي يقدر ان يسبّب لك ضررًا

٧ احاديث زهداء

٢٧١ اتّفق حضور بعضهم في بيت الصلاة مع والي البلدة فقال لهُ الوالي : اطلب ما هي حاجتك . فقال: انّ في بيت الله لا ينبغي الطلب الّا من الله وحدهُ

٢٧٣ قال بعضهم: أخمدوا نار غضبكم وشهواتكم بتذكركم نار جهنم

٢٧٤ قال بعضهم: ليس يوجد على الارض انسان الّا يريد ان يكون اصلح حالًا ممّا هو عليه وبهذا نعرف انّ هذا العالم هو عالم الهموم والشرور

٢٧٥ قال آخر: انّ شهوات هذا العالم التي ذهبت هي كاضغاث الاحلام وأمّا المنتظرة فهي في شكٍّ وريب عن حصولها

٢٧٦ قال آخر: انّ الذين يخدمون الله فالله يخدمهم والذين لايخدمونهُ فيؤدّون خدمتهم للعالم بلا جذوى (١

٢٧٨ رأى بعضهم رجلًا يتصدّق بمالهِ قدّام الناس فقال لهُ: ان اردتَ ان تدّخر لنفسك كنزًا فليكن بالخفية لئلّا يراهُ الناس فيسلبوهُ

٢٧٩ وعظ بعضهم ملكاً فقال: انّ هذه الكنوز المذخورة في خزائنك لو بقيت في يد مَن سبقك لَما وصلت الى يدك فتاجِرْ اذن لنفسك بمالٍ ليس هو لك ولا يثبت لديك بعد ان صار اليك

٢٨٢ سُئل بعضهم كيف امكنك ان تترك شهوات هذا العالم؟ فاجاب: لمّا رأيتُ انّ الموت يخطفها مني غصباً جحدتُها طوعاً

٢٨٤ سُئل بعضهم: كيف يكون البشر في يوم القيامة؟ فاجاب: انّ الصدّيق يكون كالخروف الذي خرج للمرعى. والتائب مثل الخروف الضائع وقد وُجد. امّا المنافق فيكون كالخروف الذي عضّهُ الكلب الكَلِب اعني بهِ الشيطان فلهاذا يُربط بالسلاسل

٢٨٥ رأى بعضهم ملكاً يحتفُ حولهُ الجند والشاكريّة ليخفروهُ فقال: لو لم يكن هذا مذنباً الى الناس لمّا خاف منهم على نفسهِ

٢٨٩ قال رجل لناسك: ما أعظمَ نُسكَك. فقال: انت اعظمُ مني نسكاً لأنّي انا زهدتُ في العالم الغير الثابت الذي سترهد بهِ مثلي عند موتك امّا انت فقد زهدت في العالم الذي لا يزول وبغضتهُ فانت اذن زاهدٌ في كليهما وانا بواحد منهما

٢٩١ عُنِف احدهم لكثرة صدقاتهِ فقال: ليت شعري كيف تجهلون انّ الذي يريد ان يرحل من بيت الى آخر ينبغي لهُ ان لا يترك شيئاً في بيتهِ القديم

١) في السريانيّة يختلف المعنى وكأنّهُ وقع من الاصل السرياني بعض الالفاظ فشوّه المعنى

٢٩٢ قال ملك لبعضهم : ما لك لا تسجد لي وانت من عبيدي ؟ فقال لهُ : لو علمتَ انك عبدٌ لعبدي لمَا قلتَ هذا لانّي انا متسلّط على الشهوات العالميَـة وقد قهرتُها وامّا انت فقد تسلّطَتْ عليك وقهرَتْك فصرتَ لها عبدًا

٢٩٣ قال احد الاغنياء لناسك : كيف نرى وجهك باشًا وانت فرح دائمـاً كأنّك عائش ارغدَ عيش وبأطيب هناء . فقال : يجب لي ان افرح ولك ان تحزن لانَّ احزاني تذهب وافراحك انت تنتهي

٢٩٨ سُئل آخر : ما هو هذا العالم ؟ فاجاب : ضحكةٌ لمن جرَّبَهُ

٣٠٣ دخل لصٌّ بيت ناسك في الليل فلمّا لم يجد عندهُ شيئاً قال لهُ : اين هو مقتناك ؟ فاجاب : اني وضعتهُ حيث لا يمكنك ان تدركهُ . واومأ الى السماء

٣٠٤ قيل لآخر : لا نراك تلوم احدًا قطّ فقال : لاني لا اكفّ عن لَوم ذاتي ولا دقيقةً واحدة

٣٠٥ قال احد الولاة لزاهد : ما لك لا تأتي الينا اصلًا ؟ فقال : لأني لا أَجد عندك ما أُريد الحصول عليهِ ولا تجد انت عندي شيئاً اخاف ان تخطفهُ مني

٣٠٦ كان آخر يقول : تأمّلوا ماذا يفيد الغنى لمن يقتنيهِ : اوّلًا الخوف من الوالي ثمَّ الحرصُ من اللصّ والحسد من المحبّ والبغض من الولد اذ يؤمّل موت ابيهِ ليرثهُ

٣٠٨ قـال آخر : ليكثرنَّ خوفك من الله كأنك لم تعمل برًّا قطّ ويكثرنَّ رجاؤك فيهِ كانك لم تخطئ قطّ اليهِ

٣١١ قال آخر : انَّ الفردوس هو مكانُنـا الاوَّل فلمّا طُردنا منهُ صرنا نتوق العَوْد اليهِ . فنحن الآن نشتهي الرجوع الى مقرّ مولدنا والنجاة من غربتنا

٣١٤ سُئل سائح : لمـاذا تستند دائماً على عصاً ولستَ انت مريضاً ولا شيخاً عاجزًا ؟ فاجاب : لاني مسافر وعابر طريق وانتظر زماناً يليق بالرحيل . ومن المعلوم انَّ العصا هي علامة مَن يروم السفر

٣١٧ رأى بعضهم انساناً قائماً بين مقبرة ومزبلة فقال لهُ : تأمّل يا هذا اين انتَ واقف فانك بين خزانتين عجيبتين الواحدة يخزنون فيها الناس والاخرى يجمعون فيها شهواتهم

٣١٩ قال ملكٌ لآخر : أطلب ما تريد أُعطِكَهُ فقـال : أُريد حياةً بغير موت

وعمرًا بغير شيخوخة وغنًى لا ينقص وسرورًا لا يخالطهُ حزنٌ. فقال الملك : لا أقدر ان أعطيك ما طلبت . فقال : دعني اذن ان اطلب ممَّن يقدر ان يمنح هذا كلَّهُ . اوما بهِ الى الله سبحانهُ وتعالى في العالم الآخر

٣٢٠ قال آخر : الشيء الذي لا تريد ان تقتنيهُ غدًا اتركهُ اليوم وما تريد ان تجدهُ غدًا احرص اليوم على جمعهِ

٨ احاديث بعض الاطباء

٣٢٩ قال طبيب : انَّ الاكل الذي لا يُهضَم يأكُلُ آكِلَهُ فلا تأكل اذن الَّا ما يمكنك ان تهضمهُ

٣٤٧ سُئل بعضهم : ما هو الطبّ ؟ اجاب : هو حفظ الصحَّة بالمشابهات ودحض المرض بالمضادَّات(١

٣٥٨ دخل طبيب الى مريض أَبلَه فسأله : كيف ترى نفسك اليوم وما الذي تشتهي ؟ فقال لهُ : انا اليوم بخير واشتهي كثيرًا ان آكل ثلجاً . فقال لهُ الطبيب : انَّ الثلج لا يوافقك لأنَّهُ يسبّب لك سعالًا . اجاب المريض : انا امصُّ ماءهُ فقط وارمي الثُّفل كما افعل بالتفَّاح

٣٦٢ دخل رجلٌ من العظماء على الملك وعندهُ طبيبهُ فسأله الملك : كيف هو ولدك الجديد وكم بلغ من العمر ؟ فقال لهُ : يا سيّدي الولد بخير وعمرهُ سبعة ايَّام . فقال الطبيب : كيف هو من حيث عقلهِ ؟ فقال الرجل : ألم تسمع اني قلت للملك انهُ ابن سبعة ايَّام فما لك تسألني عن عقلهِ ؟ اجاب الطبيب : انَّ المولود الحادّ النظر القليل البكاء يدلُّ على انهُ عاقل

٣٦٣ اشتغل رجل بالتصوير ثم تركهُ وصار طبيباً فسُئل عن ذلك فاجاب : ان خطأ التصوير ترمقهُ الالحاظ وتميّزه الاعين امَّا خطأ الطب فتغطّيهِ الارض ويسترهُ القبر

٩ احاديث موضوعة على لسان الحيوانات

٣٦٩ قيل انَّ الثعلب استهزأ يوماً باللبوة لانها لا تلد في السنة طول عمرها الَّا

١) هذه النكتة لم يدركها الشارح بالانكليزيَّة : ففسَّرها بقولهِ انَّ الطب يتوقَّف على حفظ الصحَّة في الاصحاب وإيقاع المرض في الاعداء

جروًا واحدًا. فقالت لهُ: حقًّا ولكنَّهُ اسدٌ

٣٧١ وقيل انَّ ذئباً وثعلباً وارنباً وجدوا خروفاً فقال بعضهم لبعض: انَّ الشيخ فينا يأكلهُ. فقال الارنب: انا ولدتُ قبل آدم. فقال الثعلب: حقًّا ولكن انا كنتُ هناك حين ولدتَ. فنهض الذئب وخطف الخروف وقال: انَّ قياسي ومقامي يشهدان على اني اقدم منكما. واكلهُ

٣٧٨ اجتاز ملك مع فيلسوف بقرب خربة واذا فيها بومتان فقال الملك للفيلسوف: يا ليت شعري من يستطيع ان يخبرني بماذا تتحدَّثان؟ فقال الفيلسوف: انا أخبرك ان حلفتَ لي أن لا تفعل بي مكروهاً اذا صدقتُك. فحلف لهُ فقال: لاحدى البومتين ولدٌ طلب الزواج بابنة الاخرى واعطتها كمهر ابنتها مائة ضيعة خراب فلم ترضَ امّ الفتاة وطلبت اكثر من ذلك فاجابت البومة: امهليني سنةً وانا اعطيكِ الف ضيعة خربة بفضل هذا الملك الذي يسوس المملكة. فلمَّا سمع الملك ذلك اتَّعظ وصار يسلك بالعدل

٣٨٠ قالت الخنفساء لأُمها: لماذا يبصق الناس عليَّ حيثما توجَّهتُ؟ قالت أُمها: انهم يفعلون ذلك لاجل جمالكِ وسوادكِ الحالك وطيبِ رائحتكِ

٣٨١ صاد كلبٌ ارنباً فقال لهُ: انك لستَ بقوَّتك غلبتَني بل لضعفي وان لم تصدّق قولي فاذهب وجرّب روحك مع الذئب

٣٨٤–٣٨٥ قال الثعلب: لو كان عنب الثعلب حلوًا لَما تركهُ الناس بغير ناطور في البرّيَّة. وقال يعلِّم اولادهُ: اذا رأيتم الكَرْم حاملًا والناطور نائمًا والنهر دافقاً فأبشروا بالغنيمة والشبَع

١٠ احاديث لاغنياء كرماء

٤١٤ قالت امرأة رجلٍ كريم لزوجها: لم أَرَ قطّ شرًّا من اصدقائك الذين في زمن يسارك يلزمون صحبتك وفي زمن فقرك يبعدون عنك. فاجابها: انَّ هذا من حسن نيَّتهم لانهم لا يريدون ان يثقّلوا علينا في زمن ضيق يدنا واعوازنا

٤١٥ تقدَّم رجل الى بعض الكرماء وسألهُ منحةً ووضع اسفل عكّازهِ المستند عليها على رجل الكريم فضغطها سهوًا. فلمَّا اصاب بمرغوبهِ وذهب قال لهُ

الحضور : كيف احتملت الالم ولم توبخ هذا السائل عند وضعه عكازهُ على رجلك ؟ فقال لهم : اني خشيتُ ان اقول لهُ شيئاً فيستحي ويكفّ عن سؤالي

٤١٧ مرض احد الكرماء الاغنياء مدة أيام فلم يدخل اليه احد ليعودهُ فقال للذين حولهُ : لماذا لم يأتِ ليعودنا احد ؟ فقالوا : لعلّهم يخافون ان تطالبهم بما لك عليهم من الديون . فلمّا سمع هذا امر منادياً ان يخرج الى الشوارع فيصرخ انَّ الذين عليهم دين لفلان هم في حل منهُ . فغصّت دارهُ المساء من كثرة الزوّار

٤١٨ كان احد الاغنياء اذا طلب منهُ فقير شيئاً ولم يعطهِ يدفع لهُ صكّاً بخط يدهِ انهُ مديون لهُ

٤٢٦ سُئل بعضهم ما هو الكرَم ؟ فقال : هو اعطاء الحاجة للمحتاج في وقت حاجتهِ

٤٢٧ قدم احد الشعراء على امير فاستقبلهُ الخدَم بكل كرامة وادخلوهُ على الامير فمدحهُ واجزل الامير صلتهُ . فلمّا اراد الخروج لم يشيّعهُ احد من خدم الامير فاخذ يلومهم على تقصيرهم فقالوا لهُ : أننا لا نقوم بخدمة من يخرج من عندنا بل نرّحب بمن يأتي الينا لأننا نفرح باستقبال الضيوف ولا نرى كرامةً في تشييعهم . فتعجّب الشاعر من عقلهم وسعة صدورهم فأثنى عليهم بقولهِ انكم احقُّ بالمديح من مولاكم

١١ احاديث ونوادر بخلاء

٤٢٩ قال بعض الشعراء لرجل بخيل : لمَ لا تدعوني لآكل عندك ؟ فاجابهُ لانك تأكل كثيراً وتبلع سريعاً وما تأكل اللقمة حتى تهيّئ الاخرى . فقال الشاعر : وما تطلب مني أتريد اني اذا اكلتُ لقمة اقوم فاسجد لك ثم ارجع لآخذ الأخرى

٤٣٤ قال ندماء احد الملوك لمولاهم : مُر بان تُعطى لنا علامة حتى اذا رأيناها نخرج من عندك فتستريح لان هكذا كانت عادة والدك الملك . فاجابهم : هذه علامتي اذا سألتُ الطباخين «ماذا هيأتم» فلا يبقَ احد منكم يطيل الجلوس عندي

٤٣٨ اشرفَ بخيل على الموت فاوصى ابنهُ قائلاً : كن مع الناس في تصرفك كاللاعب بالنرد الذي يسعى بان يحفظ الذي لهُ ويأخذ الذي لغيرهِ بالصنعة او الحيلة

٤٤١ نظر بخيلٌ ابنهُ يأخذ خبزًا ويضعهُ في طاقة كان يخرج منها دخان ثمّ يأكل الخبز فسألهُ ابوهُ عن ذلك فقال لهُ : يا ابي انني اشمّ رائحة طعام يخرج من هذه الكوّة فاضع فيها خبزي ليصيبهُ شيءٌ من رائحة الطبيخ فآكلهُ . فلمّا سمع ذلك ابوهُ ضربهُ قائلًا : ويحك أتريد منذ الان ان تعتاد التلذّذ في الاكل ؟

٤٤٣ جاءت ابنة امرأة بخيلة الى حانوتيّ فقالت لهُ : تقول لك امّي خذ هذا الرغيف وأعطنا اصغر منهُ واعطنا بالباقي جوزًا

٤٤٨ خاصم بخيل جارهُ وشتمهُ . فسألهُ رجلٌ : لماذا تخاصمهُ ؟ فقال : اني اكلتُ رأساً مسلوقاً ورميتُ العظام على بابي لكي أُفرح احبابي وأُحزن اعدائي اذا رأوني اتلذّذ فقام هذا واخذ العظام فألقاها على بابهِ

٤٥٠ قيل انّ ثلاثة بخلاء استأجروا بيتاً واحدًا وسكنوهُ جملةً وكانوا يشترون زيتاً للسراج لكنّهم كانوا اذا أَبى احدهم دَفعَ حصتهِ من ثمن الزيت يعصبون عينيهِ بمنديل الى ان يناموا ويطفئوا السراج

٤٥١ طلب ملك من احد الادباء ان يكتب كتاباً في مدح البخل فكتبهُ وقدّمهُ للملك وكان الملك بخيلًا . فلمّا قرأهُ سُرَّ بهِ ثمّ كتب لمؤلفهِ : انّا لم نشأ ان نعطيك شيئاً لئلّا نُبطل مشورتك الصالحة الرابحة . وهكذا ذهب تعبهُ سدًى

٤٥٥ قيل لبعض البخلاء : ما احسن الايدي على المائدة . فاجاب : لو كنّ مقطوعات

٤٥٩ كان بعض البخلاء لا يأكل الّا في نصف الليل فسُئل عن ذلك فاجاب : انّ في هذا الوقت يهدأ الذباب ولا همّ لنا في من يدقّ الباب

٤٦٠ قال فيلسوف لغنيّ : انك تظنّ انك احرص على مالك من سواك وانا اراك اسخى بهِ من غيرك لانك بعد قليل تموت ويتبذّرُ غناك على ورثتك سواء كانوا ممّن اراحوك ام ممّن اتعبوك

٤٦١ مرض بخيل وجاء يوم البُحران ولم يعرق فخاف عليهِ خدّامهُ واخبروا الطبيب بالامر فقال لهم : اذهبوا وكلوا امامهُ من الخبز الذي يأكلهُ عادةً فاذا رأى ذلك يسرع العرق الى جسمهِ

٤٦٢—٤٦٣ كان آخر اذا حصل على درهم يقبّلهُ ويعانقهُ قائلًا : « انت ابي

وامّي واخي وحبيبي كم من مـدينةٍ دُرتَ ومن بحرٍ قطعت ومن غنيّ افقرت ومن صعلوكٍ اغنيت ، .ثم كان يلقيهِ في كيسهِ قائلًا : ادخل الى بلدةٍ لا يمكنك الخروج منها فتعود تتعذَّب فاسترحْ الآن فلن يقلق لاجلك الجنود في الحروب ويتجشَّم التجّار لاجلك الاسفار وتسقط بسببك في العار بنات الاحرار

٤٦٥ قال بخيل لعبدهِ : قدّم المائدة واغلق الباب . فقال لهُ العبد : يا سيّدي بل اغلق الباب اولًا ثم أُقدّم المائدة لئلّا يدخل احد قبل ان اغلق الباب . فقال لهُ سيّده : نعمَ الرأي وانت حرٌ لاجل عقلك الثاقب فلا تَعُدْ عبدًا لحسن تدبيرك

٤٦٧ اخبر بعضهم قـال : كنتُ في بعض الايّام آكل عند رجل غنيّ شديد الامساك فتقدَّمتُ الى المائدة قِطّ فاردتُ ان آخذ قطعة من الخبز وارمي لها فقال لي: اتركها لانها ليست لنا بل لبعض الجيران

١٢ احاديث لارباب الصنائع

٤٦٩ تقدّم رجلٌ الى حلّاق وقـال لهُ : احلق رأسي وأَجِزْ عليهِ الموسى حسناً واحذر ان تجرح اذنيّ ولا تدع شيئاً من الشعر في مكانٍ ما . فقال الحلّاق : كن مطمئناً فاني سانظّف رأسك حتّى انَّ كلّ من يرى عنقك يشتهي ان يصفعهُ بيدهِ

٤٧٦ ذهب آخر الى حكيم اسنان ليقلع لهُ سنًا يوجعهُ فطلب منهُ درهماً فقال: لا بل نصف درهم . قال : لا ارضى باقلّ من درهم ولكن اكراماً لك ان شئت اقلع لك سنًا آخر ايضاً ولا آخذ اكثر من درهم

٤٧٨ جاءت امرأة الى نحّاس بمرجلٍ مثقوب ليصلحـهُ فطلى الثقب بقليل من الطين وسوّدهُ بشحّار ودفعهُ لهـا فلمّا اخذتهُ المرأة ووضعت فيه ماء ترطّب ذلـك الطين وبدأ المرجل يرشح فرجعت الى النحّاس وقالت لهُ : ماذا صنعت فان المرجل لم يزل كما كان سابقاً . فقال : لعلّكِ صببتِ فيهِ ماء وانا ظننتُ انك تضعين فيهِ حنطة او صوفاً فان قصدتِ ان تجعلي فيهِ ماء فخذيهِ الى من هو احذق مني ليصلحهُ لكِ

.جاء مفسّر احلام من تكريت الى بغداد : فسُئل لماذا تركتَ بلدك واتيت الى ها هنا ؟ فاجاب انَّ البقّ في تكريت لا يدع اهلها ينامون ولهذا لا يرون احلاماً ولا يحتاجون الى مفسّر (ليست هذه النكتة في الاصل السريانيّ)

٤٨٠ اضاء حانوتيٌّ سراجاً في النهار ووضعهُ قدّامهُ فسألوهُ عن هذا فقال : اني ارى كلّ الذين حولي يبيعون ويشترون وانا لا يقربني احد فظننتُ انهم لا يرونني فاوقدتُ السراج ليروني

٤٨٢ كان آخر يبيع فجلًا فجعل ينادي : خذوا كلوا من هذا السكّر ! أحلى من العسل ! فتقدَّم اليهِ رجل وقال : عندنا مريض اشتهى الفجل الحامض هل عندك منهُ ؟ . قال لهُ : دونك هذا الفجل الذي قدّامي فهو مطلوبك ولا تصدّق قولي لانّ كل ما عندي اشدّ حموضةً من الخلّ والليمون

١٣ احاديث بعض الظرفاء

٤٩٠ كان رجلٌ يقول انّ الخير والشرّ من الله وليس للانسان فيهما إمكان . فقال لهُ بعضهم : وانا ازيّف معتقدك بفصل صغير فاني ارفع يدي على عنقك بهذا السيف واسألك : هل يمكنني ان اضرب عنقك؟ فان قلت «نعم» خرجتَ عن رأيك واثبتَّ العمل للانسان . وان قلتَ «لا» قطعتُ رأسك وبيَّنت لك اني قادر

٤٩٢ قال آخر : انا واخي توأمان فهو صار تاجرًا كبيرًا وانا صعلوكٌ فقير فكيف اذن يصحّ رأي المنجّمين فهذا دليل على كذبهم

٥١٠ قيل لآخر وكان يأكل سمكاً وحليباً ألا تخاف ان تجمع في معدتك بين السمك والحليب ؟ فاجاب : وكيف يحسُّ السمك بالحليب وهو قد مات

٥١٣ دخل آخر على قومٍ سكارى فضربوهُ فقيل لهُ : لِمَ لَمْ تشتمهم ؟ اجاب انهم سكارى ولا يفهمون فيضيع شتمي لهم عبثاً

٥١٨ سمع بعضهم رجلًا يقول لرفيقهِ ان سرتَ في الليل وأردتَ انّ الكلاب لا تؤذيك فاقرأ في وجههم الزمور الذي في الآية « خلّص يا رب من فم الكلب واحدتي » فقال السامع : بل دعهُ يأخذ في يدهِ ايضاً عصاً لانه ليس الكلاب كلها تفهم المزامير الّا القارئين منها فقط

٥٢٢ وقعت تهمةٌ على رجل فحكم عليهِ القاضي بان يُضرَب خمسين سوطاً . ثمّ عُرف بعد ذلك انهُ مظلوم فقال لهُ : قد اخطأنا في جَلدك وانت بريء . فقال للقاضي : اكتب في سجلّك ما وقع عليّ ظلماً حتى اذا عملتُ زلّةً تحسب لي هذه الجلدات ولا تعود تضربني ثانيةً

٥٢٤ كان آخر يبغض الباذنجان ويأنف من أكله فدعاه يوماً احد الرؤساء الى الغداء فوجد كلّ طعامهِ مصنوعاً بالباذنجان. فقال للخادم: هاتِ لي كوز ماء لأشرب لعلّي لا اجد فيهِ باذنجاناً

٥٢٧ دُعي آخر الى الطعام عند رجل من الرؤساء بخيل فتدفّق على ثوبهِ شيء من الطعام فقال الرئيس للخدام: اغسلوا لهُ ثوبهُ. فقال الرجل: كلّا يا سيّدي انّ ثوبي لا يحتاج الى غسيل لان طعامك لا يوسّخ (اراد انّهُ لا دَسم فيهِ)

٥٢٩ قيل لآخر: انّ القمح اليوم غالٍ في السوق فقال: انا لا أبالي لهذا لاني اشتري خبزًا مخبوزًا

٥٣٠ رأى رجلٌ صديقاً لهُ مبتلًى بوجع العينين فسألهُ بماذا تطبّب عينيك؟ اجاب: بمزامير داود وصلوات امّي الراهبة. فقال لهُ: ولا بأس لو اضفتَ الى ذلك قليلًا من الكحل

١٤ احاديث قوم جهال

٥٣٣ سمع رجلٌ عن انسان انهُ مات فلمّا رأى اخاهُ سألهُ قائلًا: انت الذي متَّ ام اخوك؟

٥٣٤ مات ابنٌ لآخر فحزن عليهِ جدًّا واراد ان يقتل نفسهُ ثمَّ استشار واحدًا من اصحابهِ قائلًا: لعلي ان قتلت نفسي يلحقني ضررٌ من الوالي (١

٥٣٨ افتقد آخر ابن جارهِ المريض فقال لابيهِ: ان مات هذا فلا تصنع كما صنعت مع ابنك الاكبر فلم تعلمني لامشي في جنازتهِ

٥٤٠ كان آخر غنيًّا ابلد فاذا سألهُ فقير حسنةً يقول: اذا كان الله لم يُعطهِ فانا كيف اعطيهِ؟

٥٤٧ ولد لبعضهم ولد فدعا المنجّم ليُبصر طالعهُ وقال لهُ: اريد منك ان تُبدي نجمَهُ في عطارد لانّي سمعتُ ان المولود بهذا النجم يصير كاتباً

٥٤٩ تأمّل آخر القمر في الرابعة عشرة من الشهر فقال: شهر مبارك. فقيل لهُ: كيف لم ترَ الشهر حتى اليوم. فقال: اني لم اكن في المدينة فكيف اراه

---

١) لم يُحسن ناقل هذه النكتة من السريانيّة الى الانكليزيّة فهمها فترجمها « if I kill myself the prince will suffer sorrow on my account »

٥٥١ اجتاز آخر بصيّادي سمك فقال لهم : هذا الذي تصطادونهُ طريٌ ام مالح ؟

٥٥٢ سأل بعضهم تلميذهُ في ايّ يوم من الاسبوع وقع خميس الاسرار في العام الماضي . فقال التلميذ : على ظني انهُ وقع يوم الثلثاء .

٥٥٣ خرج احد الولاة ليزور القدس وكان مسرعاً ليصل قبل عيد الفصح فقال لهُ احد عبيدهِ : لماذا تقتل الخيل وتُجهد الناس الذين معك . اكتب لاهل القدس ان يؤخّروا العيد الى ان تصل

٥٥٦ سُئل آخر لمّا ماتت امرأتهُ كم سنةٍ كان عمرها ؟ فاجاب : لا اعرف على التحقيق الّا انّي اعلم انّها ولدت في الزمن الذي تكثر فيهِ البراغيث (١

٥٥٧ كان آخر راكباً حمارًا فلم يمشِ تحتهُ فحلف انهُ لا يطعمهُ شعيرًا تلك الليلة . فلما صار المساء قال لاجيرهِ : ضع لهُ نخالة شعير ولا تُعلمهُ اني قلتُ لك كي يعود يخاف منّي

٥٥٨ قال بعضهم : كنتُ اليوم في جنازة ابن فلان فسألوهُ : ايٌّ من اولادهِ مات ؟ فاجاب : كانوا اثنين فمات الاوسط

٥٥٩ قال آخر لجارهِ : رأيتُ هذه الليلة في حلمي والي مدينتنا يحادثك وينظر اليّ فأخبرني : ماذا قال لك عني ؟

٥٦٤ اخبر بعضهم فقال : ذهب ابي ليزور القدس مرّتين ومات فيها لكن لا ادري أَمات المرّة الاولى او الثانية

٥٧٢ عادت عجوز مريضاً فقالت لاهلهِ : «صدّقوني اني ضعفتُ كثيرًا ولم يَعُد يمكنني ان أروح وأَجي في كل وقت . فاذا مات مريضكم اسأل الله ان يرحمهُ ويبقي حياتكم ولا تلوموني ان لم آتِ فاحضر دفنهُ

٥٧٣ طار لاحد الامراء صقرٌ فقال : اقفلوا ابواب المدينة حتى اقبض عليهِ

٥٧٧ مدح شاعرٌ احد الولاة فقال لهُ : اني لا اقدر ان امنحك شيئاً من عندي ولكن اذا أذنبتَ صفحتُ عن وِزرك

---

١) العجب انّ المستر بودج ترجم « البراغيث وفي السريانيّة ܦܪ̈ܥܘܫܐ » بالليمون فكتب (ص 143) « She was born at the time when oranges were plentiful »

٥٨٦ نظر آخر الفراريج التي في بيتهِ فقال :متى غرض فنأكلكِ ونستريح من وجع رأسك

٥٨٨ طلب بعضهم من احد اصحابهِ سَرجاً يستعيرهُ لفرسهِ فقال لهُ : صدّقني اني في هذه الساعة نزلتُ عنهُ فاصبر حتَّى يستريح

٥٩٠ دخل رجلٌ على بائع ثلج واخذ قطعةً منهُ فذاقها وقال لهُ : أمَا عندك أبرد من هذه ؟ فأعطاهُ قطعةً اخرى فلمّا ذاقها قال : بكم تبيع من هذا . فاجاب القطعة من الاوَل بدانق ومن الثاني بدانق ونصف . فقال : اذن انا اخذ من هذه يسيراً لاجلي ومن الاولى لاهل بيتي

٥٩٤ سألوا آخر : كم سنةٍ عمرُكَ ؟ فاجاب : لست اعرف ولكني سمعتُ امّي تقول : ولدتَ قبل نضج الحصرم واخوك اكبر منك بشهرين ونصف سنة

٥٩٥ كان لآخر دارٌ يشترك فيها مع رجل آخر فقال : اريد ان ابيع النصف الذي لي واشتري النصف الآخر لتصير الدار كلُّها لي

٥٩٧ وقعت ابنةٌ لآخر في الجب فقال لها : لا تبرحي في مكانك حتى آتي بمن يُصعدكِ

٥٩٨ سألوا آخر عن يوم مولدهِ فاجاب : انا ولدتُ يوم احد الشعانين بعد عيد القيامة بسبتَين

٥٩٩ كان آخر يُصلي فيقول : ربّي والهي اغفر لي ولامّي ولاختي ولامرأتي . فسألوهُ : ولِمَ لمْ تذكر اباك . فاجاب : لاني كنتُ صغيراً لمَّا مات فلم اعرفهُ

٦٠٠ قال آخر في صلاتهِ : يا ربِّ أعطني خمسة آلاف دينار وانا ادفع من مالي الفاً للمساكين . وان كنت لا تصدّقني اعطني اربعة آلاف والالف الآخر أعطهم ايّاها انت من يدك الى يدهم

٦٠٥ مرَّ بعضهم بمأذنة المسلمين فقال لرفيقهِ : ما اطولَ ما كان الناس الذين بنوا هذه المنارة ! فاجابهُ رفيقهُ : يا ابله كيف يكون انسان بهذا الطول ولكن بنوها على الارض ثمَّ اقاموها

٦١٥ كان آخر يكسّر لوزاً فطارت لوزةٌ من يدهِ فقال : سبحان الله انَّ اللوز ايضاً يهرب من الموت

٦١٣ كان احد الرؤساء راكباً في الطريق مع قوم فقال لهم : ابعدوا عني ساعةً فانَّ لي كلاماً اريد ان اقولهُ مع نفسي

١٥ احاديث بعض المجانين

٦٢٣ دخل بعض المجانين الى احد الرؤساء فقدَّم لهُ خبزًا لا غير فقال : اني آتيكم في يوم عيد لعلّي اجد عندكم لحماً

٦٢٤ قال آخر : اني دخلت يوماً الى البيمارستان فوجدتُ هناك مجنوناً مقيَّدًا بسلاسل حديد فأخرجت لهُ لساني وحملقتُ عينيَّ . فلمّا رآني فعلت هكذا نظر الى السماء وقال : سبحان الله تعالوا انظروا لمن تركهُ الاطبَّاء بلا قيود ولمن قيَّدوا بالسلاسل

٦٣٠ قيل لآخر : اعدد لنا المجانين الذين في حمص فاجاب : هذا يصعب لكثرتهم فان اردتم اني اعدُّ لكم العقلاء الذين فيها وهم قليلون

٦٣١ لبس احدهم فروةً وقلب ريشها الى خارج فسُئل عن ذلك فاجاب : لو كان ريش الفروة الى داخل أصلَحَ لمَا خلقهُ الله الى خارج في الغنم

٦٣٤ قال رجل لمعتوه : خذ الك دينار فضَّة وامضِ احصد عوضي في زرع الملك . فقال لهُ : انا لا يمكنني ان اعمل عملَين وحدي بل انا آخذ الدينار وانت امضِ واحصد ليكون العمل سَهلًا عليَّ وعليك

٦٤٧ كان آخر يأكل تمرًا بنواهُ فسُئل عن ذلك فاجاب : هكذا وزنهُ عليَّ بائعهُ

٦٤٨ كان مجنون اذا حضر دَفن ميتٍ يتصدَّقون عليهِ بدرهم فمات احد الاغنياء فاعطاهُ اهلَهُ درهمين فاخذهما وقال لاهل الميت : لا تنسوا ان لكم عليَّ حقًّا ساحسبهُ لكم اذا مات منكم واحد آخر

٦٢٨ وقف آخر عند عامود طويل أملس وقال : من يعطيني درهماً واحدًا لأصعد الى رأسهِ . فلمَّا اعطوهُ الدرهم اخذهُ وقال : هاتوا سلَّماً . قالوا لهُ : لم نشارطك على سُلَّم . قال لهم : ولا شارطتوني بغير سلَّمٍ سوى ان اصعد فقط

٦٤٤ اجتاز آخر في سوق البزَّازين فنظر جمعاً كبيرًا من الناس امام حانوتٍ قد نُقِب في الليل فتقدَّم هو وتأمل الثقب وهزَّ رأسهُ وقال : انكم كلكم لا تعرفون من فعل هذا امَّا انا فاعرفهُ لكني لا اقول لكم حتَّى تشبعوني بثلث أقق خبز

ورأسين مسلوقَين فاذا شبعتُ اخبرتكم . فقال القوم بعضهم لبعض : لا عجب ان كان هو يعرفهُ لأنَّهُ طول الليل يدور في الاسواق ولا يختفي عنهُ اللصوص اذا رأوهُ وهم يعرفونه انهُ مجنون . فلمَّا اتوا اليهِ بما طلب واكل وشبع قام قدَّام الثقب وقال: كلكم صبيان ولا تعرفون من عمل هذا ان هذا عملُ اللصوص . قال هذا ومضى راكضاً

١٦ احاديث اللصوص

٦٥٤ سُرقت لبعضهم امتعة فقالوا لهُ اتَّكل على الله وعلى الانجيل المجيد فهو يكشف لك اللص فاجاب: لو سَمع اللصوص الانجيل لَما نهبوني فقط بل قتلوني واهلكوني لأنَّهُ جاء في الانجيل انَّ السارق ليس يأتي الَّا ليسرق ويقتل ويُهلك

٦٥٦ كان آخر يسرق الاولاد ويبيعهم ولمَّا سُئل عن ذلك اجاب : اني اسرق اولاد الناس لانهم سيقومون جميعهم يوم القيامة واذا طالبني بهم والدوهم اقول لهم : ها هوذا اولادكم خذوهم ولكن ان سرقت ذهباً او متاعاً من اين لي ان اردَّهُ لهم اذا طالبوني بهِ يوم القيامة

٦٥٨ دخل اللصوص بيتاً في الليل وابتدأوا يفتشون على شيءٍ يأخذونهُ فلم يجدوا فقال لهم صاحب البيت : يا شباب لا تتعبوا انَّ الذي تطلبونهُ في الليل انا اطلبهُ في النهار فلا اجدهُ

٦٦٤ سرق آخر حمارًا واخذهُ للسوق ليبيعهُ فسُرق منهُ فلمَّا سألوهُ بكم بعت الحمار اجابهم : برأس مالهِ

تمَّت الاحاديث المطربة لابن العبري

رسالة قديمة منسوبة الى افلاطون

توطئة

وصفنا غير مرَّةٍ في المشرق (١٦ [١٩١٣] : ١٧٣-١٧٨) مجموعةً فلسفيَّة قديمة نقلنا عنها خمس مقالات نفيسة نشرناها في المجلَّة في اوقاتها . والمجموعة هذه كانت اوَّلًا في ملك

جناب القانوني الشهير جرجس بك صفا وهي اليوم في مكتبة السيد الجليل احمد باشا تيمور . فالعدد الرابع من محتويات المجموعة المذكورة هذا عنوانهُ « رسالة افلاطون الحكيم في حقيقة نفي الغمّ والهم واثبات الزهد جواباً عن سؤال كان سبق منهُ اليهِ » يتناول من الكتاب ١٢ صفحةً من الصفحة ١١٢ الى ١٢٣

ومن تصفَّح هذه الرسالة وجدها اهلًا بقدماء الفلاسفة من حيث صورتها ومعانيها ومسحتها اليونانيَّة امَّا نسبتُها الى افلاطون فغريبة اذ ليس بين اعمال هذا الفيلسوف الشهير التي نعرفها باليونانيَّة ما يدلُّ على مثل هذه الرسالة اللهمَّ الّا رسالتهُ المعنونة بشفاء ادواء النفس (de curandis animæ morbis) التي لها بعض الشبه بالرسالة التي نحن بصددها . واغرب من ذلك توجيه افلاطون رسالتهُ الى فرفيريوس وبينهما ستَّة قرون اذ عاش افلاطون في القرن الرابع قبل الميلاد وفرفيريوس في الثالث بعدهُ . والغالب على رأينا ان الرسالة لاحد المنتمين الى افلاطون المتمذهبين بمذهبهِ العلميّ وكان عددهم كثيرًا . وعلى كلّ حال انَّ الرسالة هذه من الآثار الحريَّة بالذكر . وقد اسعدنا الحظّ بوجود نسخةٍ ثانيةٍ منها احدث عهدًا دخلت منذ زمن قريب في مكتبتنا الشرقيَّة فامكنَنَا بالمقابلة بين النسختين ان نصلح عدَّة اغلاط او تصحيفات وقعت فيهما فدللنا على القديمة بحرف ق وعلى الحديثة بحرف ح . امَّا معرّب هذه الرسالة فلم يُذكر ولعلَّهُ حنين بن اسحاق المذكور في مقالة اخرى من هذا المجموع

بسم الله الرحمن الرحيم . وبه ثقتي

رسالة افلاطون الحكيم الى فرفيريوس

في حقيقة نفي الغمّ والهمّ واثبات الزهد

جواباً عن سؤال كان سبق منهُ اليهِ

بسم الله الملك الحقّ والاله الصادق (الصفحة ١١٢) المسمَّى بلغات الافتراق (كذا) المقصود بالاتّفاق . القديم الذي لم يزل منشيء مبادئ الحركات الاولى . خالق الاضداد من الإصلاح والإفساد . اظهر بذلك قوَّتهُ وابان قدرتهُ . تجاوز حدَّ العقول والأفهام . والخواطر والاوهام . غير منعوت الذات ولا مُدرَك الصفات . سبحانهُ عنصر العناصر وقويّ القوّات ومحرّك الحركات . تقدَّس اسمهُ وعلا قدرهُ . نور الانوار وزمان الازمان والدهر الداهر سبحانهُ وتقدَّس سبحاناً يتَّصل بدوامهِ الذي

لا تغيُّر لهُ ولا فصوم (١ لمـدَّتهِ ابدًا ابدًا قدُّوساً قدُّوساً اياهُ لسأل واليهِ أضرع ان يجعلني وأياك ممَّن خصَّهم بصفاء العقـل وتسديد الفعـل (٢ [بما هو منهُ ولهُ وانهُ وليُّ الخير وذاتهُ ٣] وهو (٤ على كل شيء قدير

ورَدَ كتابُك ايدك الله بكرامة (٥ التوفيق تسأل ان ابيّن لك ما الغمّ والهم العارضان لكثيرٍ من العالم وقلّ الناجي والمتخلّص منهما وكيف استحواذهما عليهم مع ما فضّلهم بهِ الربّ (١١٣) جلّ اسمُهُ من العقل والتمييز اذ كان تعالى لم يخلق في مصنوعاتهِ خلوًا في مصلحتهِ بل كلُّ ما خلقهُ من خلقهِ مكتفٍ غنيٌّ فلا يُرى شيءٌ من الحيوانات محتاجاً الى غيره . ثمَّ فضّل الانسان بالنطق والبيان ومعرفة الـدلائل والبرهان. ثمَّ انهُ يعرض لهُ مع ما هو عليه من شريف الخلق وسنيّ العقل الهمُّ والغمُّ فهل ذلك بحقيقة (٦ موجودة في الحقيقة ام عرضٍ داخل وفكرٍ فاسد بفساد ذاتهِ ونقص آلاتهِ الشفّافة بالعقل (٧ المؤدية للفهم

فرأيتُ ان أُجيبك اكرمكَ الله بما أعلمهُ وبما قُسِم لي من تدبُرهِ (٨ اذ كان مـا نُباديهِ اليهِ وان تناهينا فغير واجدين نهايةً من العلم حتى نبلغ الى نهايتهِ. فتبارك نهايةُ النهايات وغايةُ الغايات وفَّقك الله للخير وجعلك لهُ اهلًا ان تعلم ان كلَّ ألم غير منعوت الاسباب غيرُ موجود الشفاء فيجب ان نبيّن لك ما الغمّ والهمّ وما سببهما ليكون شفاؤهما ظاهر الوجود ان شاء الله

فالهمُّ تقسيم الافكار وحيرة النفس وخمولها وهو سريع الزوال والانتقال. واما الغمّ فخطرٌ كبير وامرٌ عظيم [يذيب القوّة ويقهر الحرارة ويهدم الجسم ويكدّر الاوقات] ويقصر مادَّة العمر. وهو أَلمٌ نفسانيّ يعرضُ لفقد محبوب او فوت مطلوب (١١٤) .ولو فكّر اهل هذا العالم الدنيّ التالف بما هم وفيما هم لعلموا انهم اعراض زائلة واشباه حائلة تتصرَّف بهم الأيام وتقلّبهم الاحكام. فالواجب ان يبدأوا بالغم على

١) في النسخة الحديثة (ح) : ولا تصرُّم

٢) روى ح : وترشيد الفهم

٣) ما نرويهِ بين معكَّفين ناقص في ح

٤) في ح : وهو الازليّ

٥) ح : ببركة ٦) ح : لحقيقة ٧) ح : في الحقيقة

٨) ح : من تدبيرهِ

نفوسهم فهي اولى من الغم على محبوباتهم ومطلوباتهم اذ هم يعلمون انهم سيعدمون ما عدموهُ ويفقدون ما فقدوهُ وتقدَّمت معرفتهم بذلك وتيقَّنوا ان نفوسهم واغراضهم غير باقية لانَّ كل ما في عالم الكون والفساد مضمحلٌ زائل فكان معنى مرادهم أن طلبوا الثبات والدوام من الفانية المضمحلَّة الفاسدة. وانَّما الدوام والثبات موجودان في عالم العقل. فكأنَّ من طلب من الزمان ما ليس فيهِ اراد منهُ ما ليس في طبعهِ. ومن اراد من الطبع ما ليس في الطبع اراد ما ليس بموجود ومن اراد غير الموجود عُدم طلبتَهُ والعادِمُ طلبتهِ مُعَنًى شقيٌ فينبغي للعاقل ان يطلب ما يُسعدهُ دون ما يُشقيهِ ويحترس (١ من سلوك طريق الشقاء والجهل

واقول انَّ من لم يعرف الزمان ويختبر اصول الاحوال متى زالت عنهُ عادةُ وجوهُ الدنيا فارَقَ معها الشهوات الحِسّيَّة من لذيذ الطعام وطيّب الشراب ومُلَح الملبوس والمنكوح وما شاكل ذلك وقد تقرَّبت معرفتهُ أنَّها (١١٥) اعراض لا تُملَك الَّا من جهتَين: امَّا اكتساب مغالبة او اكتساب بضرب من الحِيَل التي تسمّيها الناس تجارةً او صناعةً. وتيقَّنَ انهُ لا بُدَّ ان تضمحلَّ محبوباتُهُ ومن لم يدرك ذلك فكأنَّهُ اراد ما قدَّمنا ذكرهُ من الفاسد ان لايكون فاسدًا ومن الزائل ان لايكون زائلًا. فاذا اردنا ان لا نُصاب بمصيبةٍ فكأنَّا اردنا ان لا نكون (٢ البتَّة لأنَّ المصائب لا تكون الَّا بفساد الفاسد فان لم يكن فاسدٌ لم يكن كائنٌ (٣ ولو قصد بمحبوباتهِ الثبات والبقاء لقصد طبع البقاء للظاعنة (٤ والزم نفسهُ (٥ في العاجلة القناعةَ ولم يستقبل ما يأتيهِ بحرص ولا يُتعب نفسهُ بما زال عنهُ وفاتَهُ بندمٍ واسف بل يؤدّب نفسهُ تأديب الملوك الاجلّاء الآخذين نفوسهم بحقيقة (٦ الادب فهم لا يستقبلون آتيًا ولا يودّعون ظاعنًا. فامَّا حشو الناس وهمَجهم فمشيّعو كلّ غائب ومستقبلو (٧ كل آتٍ. فاذا ادّب الانسان نفسهُ بأدب الحقّ وألزمها دلائل الصدق استعجل (٨ نفي الغم وزوال الهم كما قد بيّنا قبلًا واستمتع بالمدَّة اليسيرة من عمرهِ

ثمَّ رأينا العادات في الناس تجري مع الطبع بمجاراتهِ (٩ وتنقُّلهِ ويستحوذ (١٠

١) ح : ويتحرص ٢) ق : يكون ٣) الاصل فاسدًا . كائنًا
٤) ق : بالطاعة ٥) ح : النفس ٦) ح : الآخذين بنفوسهم حقيقة
٧) الاصل : مشيعي . . . مستقبلي ٨) ق : واستعجل
٩) ق : مجاراهُ ١٠) ق : ويستحق

عليها فيألفها الطبع ويلزمها بالهمّ (١ وينصرف اليها (١١٦) ولو الزم نفسهُ لذيذ الطعام فاكل من دونهِ لأشبعَهُ وأجزاهُ اذ كانا يتساويان بعد ساعةٍ ويبينان القصد اطرادًا من الشبع وانّما تحصل لهُ لذّة ساعة حتى لو دام لهُ ما قد استطابَهُ لرفضَهُ اذا شبعَ منهُ ولَقِلاهُ

وكذلك الملبوسات يحرص الانسان على ما قد الزمهُ نفسهُ وأَلِفَتْهُ عادتُهُ من جليلها ومستحسنها ولو لبس دون ذلك اقنعَهُ وكلّ يتساوى في سَتْر العورة وشرعة البقاء. ولو تدثّر بالحكمة وتزيّن بزينة العلم الذي هو افضل مذخور وملبوس ومزيّن لم يغتمّ لفقد الملبوس وكان كما حُكي عن ديوجانس الحكيم لمّا عبر بهِ انطياخوس (٢ الملك فلم يقم لهُ. فركلَهُ الحاجب برجلهِ فقال لهُ الحكيم: أَخُلقُ انسانٍ او خلقُ بهيمة. ما حملكَ على ما صنعتَ بي؟ قال: اذ لم تقُمْ للملك إجلالًا. فاجابَهُ الحكيم: ما لِأَقوم لعبد عَبْدتي. فادركهما (٣ الملك وسمع المقالة ثمّ قال لهُ: من اين لكَ أنّي عبدُ عَبْدتك؟ قال الحكيم: لانك عبدُ الدنيا وخادمُها ومن ترك شيئًا فقد اقتدر عليهِ فلمّا تركتُها انا اختيارًا وخدمتَها انت اضطرارًا وجب ان تكون لها عبدًا. فعلم الملك مُرادَهُ وانهُ حكيم. ثمّ عطفَ عليهِ بالقول فقال: هل لكَ في صحبتي فانّي مفوّض اليك خزائن الذهب والفضّة. فقال لهُ الحكيم: لو يكون (١١٧) لهما قدرٌ (٤ لما اشتريّ بهما خسيسُ الاشياء. فقال لهُ الملك: فأُطعمك الطيّبات. قال لهُ: ما فضلُ شبعِ الملوك على غيرهم؟ قال لهُ الملك فازيّنك بافخر الثياب (٥. فاجابهُ الحكيم: انّ الوصيّة سبقت لنا من الحكماء ان نزيّن اجسادنا بزينة العلم والتُّقى. فبكى الملك وانصرف آنسًا منهُ.

ثمّ رأينا في عادات كثيرة من الناس شدّة حرصهم على المكسب وجَمْع ما يجمعونهُ حتّى اذا تكامل معهم ما فيهِ وضوٌ عمدوا اليهِ فأتلفوهُ بالعيات (٦ ورأوهُ غمًّا ولو مُنعوا من ذلك لرأوهُ غمًّا ومصيبةً. وهذا المخنّث (٧ بالشهوة الفاضحة [من نَتْف لحيتهِ وحلقها (٨] وحرصهِ على الاخلاق الدنيئة (٩ لو مُنع منها وأُكره على الدخول في زيّ اكابر الناس واخلاقهم لاغتمّ لذلك ورآهُ مصيبةً. وترى الشاطر مع

١) ق: بالهمّة ٢) ح: تيتوخوس؟ ٣) الاصل: ادركهم ٤) في الاصل: قدرًا
٥) الملبوس ٦) في الاصل: العاب. ولعلهُ القيان
٧) ح: وهكذا المحبّة (؟) ٨) ينقص في ح ٩) ح: والزينة

هو عليهِ من قبح السياسة وكثرة الخطر بالحركات وقَطع الاعضاء. وأليم العقوبات وربّما آل امرهُ الى القتل والصلب والشهرة والتنكيل فلو اكرههُ مكروه على لزوم السلامة لرآهُ نقصاً وغمّاً. فنقول الآن: هل (١ غمه واجب في العقل أوليس ذلك عرَضاً فاسداً (٢ مازجَ حساً فاسداً. وإنّ العادات المقدّم ذكرها جرت ممّن ألِفها مجرى الطبع وألزم نفسهُ طلبها

فاذا قد بيّنّا (١١٨) انّ العادة تجري مجرى الطبع فتصلحه وتفسدهُ وتغمّهُ وتسرّهُ فيلزم النفوس طبعُ القناعة والخير وإزالة الغمّ فيما يدخلهُ (٣ عليها بسوء الطبع والاختيار. لانّ المحبوب والمكروه في الحسّين ليسا بشيء لازم في الطبع بل بالعادات فسبيلنا ان نعوّد نفوسنا البلوة والرياضة وإنْ تعِبت فلنصبر على التعب (٤ والمنازعة منها لِما نرجوه (٥ لها من الراحة في العاجلة والآجلة. ألا ترى انّ كثيراً ممّن تُعارضهم العلل فيؤول امرهم الى قطع أرَب وكيّ عضوٍ يتكلفون (٦ مضضَهُ وربّما استعملوا البطّ والضماد ومضض الادوية مع ما يتعجّل من النفقة والغرامات والصبر على ما ذكرناه لِما يُرجى من عُقبى الراحة فكيف لا نصبر على مضض النفس في المنازعة الى الباطل واكراهها على المعاودة الى طرق الحقّ والسلامة اذ علاج النفس اقلّ خطراً واخفّ مؤونة واعظم قدراً واذ هي ملكة البدن وبفساد المَلِك يفسدُ امرُ الرعيّة. والشهوات (٧ ملكةٌ على النفس مسلّطة عليها والعقلُ ملكٌ على الكلّ ومادّةٌ من الاصل. فمن كان لهُ عقل آثر مصلحة نفسهِ على فسادها وبرءَها على سقامها وليعالجها بادوية الحقّ ومرارة الصبر وأخذ اليقين والكلفة حتى تسلم لهُ وتصبو الى الشهوات الباقية وسكنى دار البقاء من بعد استعجالهِ إسقاط الغمّ والهمّ اذ كنّا (١١٩) قد بيّنّا انهما كما رُوي عن هرمس الحكيم انهُ قال: أولى الناس بالرحمة من وقع في سوء المَلَكة. قيل لهُ: ومن ذلك؟ قال: مَن كثرت شهواتهُ فأُديمت حسراتهُ فهو مبغوت بتصاريف كُلَفها فانْ نفاها عقلُهُ وقهرها فهمهُ فهو عتيقُ العقل والعقلُ مادّة من الاصل ومن اعتقَهُ الله ورحمهُ من شقاء الدنيا كان اولى برحمتهِ وعتقهِ من

---

١) ق: ن ٢) ح: او عرضٌ فاسدٌ
٣) ح: يدخلها ٤) ح: على مُضَض التعب ٥) ق: يرجوهُ
٦) الاصل: يتكلفوا ٧) ح: والشهوة

شقاء الاخرى(١ . فمن (٢ اراد طريق الحقّ وهو الواضح لمن سلكهُ فليفكّ نفسهُ من وثاق الغمّ حتى يخلصَ لطلب ما هو احوج اليهِ وليُقللْ قُنيتَهُ من اثقال ما في هذا العالم الدنيّ التالف . فقد رُوي عن سقراط انهُ كان يأوي الى كَسر جبٍّ قد طُوي ووطي فيهِ بتراب وقال لمن حضرهُ : من اراد قلّة الغم فليُقللْ القُنية . فقال بعضهم : يا معلّم وان انكسر بقيّة الجبّ . قال : ان انكسر لم ينكسر المكان ولم اعدم التراب .

وقد حُكي عن الزر (كذا) ملك رومية انهُ أُهدي اليهِ قبّة ثمينة عجيبة خطيرة ففرح بها وزادت بهجتُهُ [ومَن حضرهُ بحسنها (٣] وكان في جملة الحاضرين حكيمٌ فقال لهُ الملك : ما تقول انت في هذه القبّة (٤ اذ انت مُمسك عن الكلام ؟ فقال لهُ الحكيم : أقول انّها اظهرتْ منك فاقةً وفقرًا ودلّت منك على عظيم مصيبة متى لحقتها (١٢٠) خطرٌ عارض . فحُكي انّ الملك اراد التنزّه في بعض الجزائر (٥ من بعد حينٍ من مجلسهِ (٦ هذا فامر بحمل القبّة لتُنصَب لهُ في منتزههِ فكُسِرت بها (٧ المركب وغرقت فدخل على الملك عظيم المصيبة ولم يقيّض (٨ منها بسلوة الى ان مات فكان من امرهِ ما رآهُ الحكيم بعين الحكمة

وينبغي ان تعلم انّ كلّ مصيبةٍ ومحزنةٍ من تالفٍ او نائبة مما قدّمنا ذكرهُ اذا تأمّلناها وجدناها نقضت همومنا واشتغال قلوبنا . واذا تيقّنّا ذلك زال الهمّ عن طبع المصائب [الى طبع النعم ومن هاهنا يتيقّن اصحاب العقل انّ المصائب نِعَمٌ (٩] يجب عليها الشكر فالحمد لوليّها .

فتأمّل ايُّها الاخ هذه القضايا تأمُّلًا ثابتًا في نفسك فتنجو بها من آفات الحزن وتبلغ بها درجات اهل الزهادة (١٠ غير مُملّك اعراض الشهوات على نفسك ولا سالك بها مسالك الغمّ لا سيّما على ما ليس بواجب في العقل لأنّا قد بيّنّا ما فيهِ مُقنع لمن تدبّرهُ ان شاء الله . مع انّ الذي نحزن عليهِ لا يخلو من ان يكون فِعلَنا او فعلَ غيرنا فان كان فعلَنا فينبغي ان لا نفعل ما يُحزننا فانّا ان فعلنا ما يحزننا ولا نمسك عن فعلهِ اتينا نحن ما لا نريد (١١ وهذا هو الحال . وان كان المحزن لنا فِعلَ غيرنا فلا نحزن

١) ح : الآخرة ٢) ق : ان ٣) ح : بهجتهُ فيها
٤) ق : انت فيها ٥) الاصل : الحرائر ٦) ق : مجلسه
٧) ق : فكسرتها ٨) ق : يعيض ٩) ق : نعم. وما وُضع بين معكّفين وقع من اصل ح ١٠) في الاصل : الزيادة ١١) في الاصل : يريد

على ما ليس لنا وما عارية معنا(؟) ولصاحبه استرجاعهُ (١٢١) ان شاء (١ . فمن رُزق التدبير لِما قد بيّناهُ فلتقُلّ منافستهُ في الاعراض (٢ الفانية وليتأمل حقائق دلائل الآخرة ولينافس في طلب اللذات التي لا يمازجها الكدر ولا يعارضها الفساد ان كانت المصائب تغمّهُ (٣

وكثيراً ما يقذر الناس مصيبة الموت ويكرهونهُ وانا اقول انّما يكرَهُ المقتضيَ من لم يُعِدّ وفاء الدّين فامّا من اعدّهُ فهو اشهى (٤ الى مقتضيه من مقتضيه . ولو تدبّر الناس امر الموت لعلموا انهُ محمود غير مذموم لأنّ الموت تمامُ طبيعتنا ولو لم يكن موت لم يكن انسان . لأنّ حدّ الانسان وصِفَتَهُ هو الحيّ الناطق الميّت فان لم يكن بميّت فليس انسان . ومع ذلك فهو البريد الى دار الآخرة وان كانوا يكرهون ذلك ومنالهُ في الحقيقة . ولو عَقَل الانسان وهو نطفة ممازج للقوة ثمّ خُيّر نقلَهُ من نفس الطبائع الممازجة لهُ لم يكن يختار غير ما هو عليهِ . ثمّ اذا سبقت المشيّة من بارئهِ والارادة من خالقهِ فنقَلَهُ الى لن صار في الانثيين فلو خُيّر الانتقال لم يختر ذلك . ثمّ ينتقل الى الرحم وهو اوسع مجالاً من الانثيين لو خُيّر لاختار الثبات . ثمّ يُنقَل كرهاً بعد كرهٍ الى الاحشاء والمشيمة لتمام الكمال والكون فلو خُيّر نقلَهُ الى فسحة العالم لكره ذلك (١٢٢) ولاختار مقامَهُ . ثمّ انهُ لو سِيمَ الرجوع الى ما كان يضيق عليهِ من الرحم من قبل اختياره ما سواه لما كان يؤثر العودة . ثمّ اذا قصدَتْ الارادة ازعاجهُ من جوف امّهِ وخروجهُ الى نسيم هذا العالم انّما ذلك على الكره منهُ . ثمّ لو قيل لهُ من بعد مشاهدة فسحة العالم : ترجع الى جوف امّك وما كنتَ عليهِ شحيحاً لَرَدّ (٥ ذلك وأباهُ . فكذلك اقول مَن نُقل الى عالم البقاء وفسحتهِ وان كرهَهُ لكلفة النقلة وقلّة المعرفة بما هو اليهِ صائرون الاغتباط (٦ بدوام البقاء الروحاني لو خُيّر من بعد مشاهدتهِ عالم البقاء الرجوع الى الدنيا فتكون لهُ بجميعها كان كمن قيل لهُ ترجع الى جوف امّك من بعد مشاهدتهِ هذا العالم . وليس الموت مكروهاً لمن قدم وعقَلَ وتبيّن اذ نحن في عالم محدود وفلكٍ محصور ودارِ زوال وسكنى انتقال وقد بيّنّا الآن ما هو الهمّ والغمّ على جميع ما في هذا العالم غير ثابتَيْن في

١) في الاصل: اني اساء ٢) ح: الاغراض ٣) في الاصل: اذ كانت المصائب تغمر
٤) ح: اقنى ٥) ح: لكره ٦) ح: من قبل الاغتباط

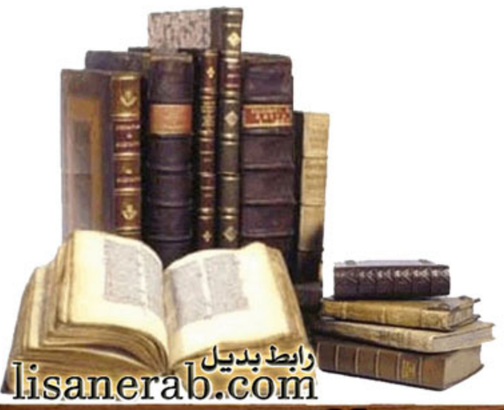
الحقيقة . وبيّنّا ما يألفهُ الطبع الى ان يصير سلّماً للهمّ وسبباً للغم وانّ كلّ ما كثر من الناس طالبيهِ فغير طالبي حقيقةٍ بل باطلٍ ومحالةٍ . وبيّنّا انّ الموت غير مكروه ورأسُ السياسة العقليّة هو ترك اتباع الشهوات والهوى وقمع النفس عن باطل الاماني وكاذب المواعيد ولا بُدّ من قطع المدّة وبلوغ الغاية فمن سامح هواهُ ونفسَهُ ندم ومن تدبّر بتدبير العقل (١٢٣) رَشَدَ . ومن سمع الوعظ والحكمة ثمّ لم يعمل بهما كانا شاهدين عليهِ وهو محجوج بهما والسلام

تمّت الرسالة والحمد لله جلّ الحمد

وجاء في آخر الرسالة السابقة قول لفيثاغورس نلحقهُ بها كما في الاصل :

قال فيثاغورس : اذا ألقيت شهوة الاستغناء فقد استغنيت . وما اكثر من ظن انّ الفقير هو الذي لا يملك شيئاً وانّ الغنيّ الذي يملك الشيْ الكثير وهذا فقرٌ وغنًى بالعَرَض . فامّا الفقير الطبيعي فهو الذي شهواتُهُ كثيرة وامّا الغنيّ الطبيعي فهو الذي لا يحتاج الى احد اعني الذي قد ملك شهوتَهُ وضبط نفسهُ . لانّك اذا ملكت شهوتك فذاك هو الغنى الاكبر لانّ من ملك شهوتَهُ فقد استغنى عن العالم باسرهِ .

« تمّ والحمدُ لله »



فهرس المقالات

الواردة في هذا المجموع

ANCIENS TRAITÉS ARABES

CONTENANT

La politique de Themistius, l'Economie Domestique de Probus(?), les Récits amusants de Barhebræus et l'Exclusion de la Tristesse, attribué a Platon

publiés par

LE P. LOUIS CHEIKHO S. J.

tirés de la Revue al-Machriq

Beyrouth

Imprimerie Catholique

1920-1923

ANCIENS TRAITÉS ARABES

CONTENANT

La politique de Themistius, l'Economie Domestique de Probus(?), les Récits amusants de Barhebræus et l'Exclusion de la Tristesse, attribué a Platon

publiés par

LE P. LOUIS CHEIKHO S. J.

tirés de la Revue al-Machriq

Beyrouth

Imprimerie Catholique

1920-1923